دروس
في علم الأنساب

بقلم

العلامة خليل إبراهيم الدليمي



أولا : أهمية الأنساب من الناحية الشرعية

تقديم

منذ أن خلق الله جل في علاه أدم عليه السلام وجعل حواء زوجا له حدد العلاقة بينهما بقوله تعالى [[وخلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة]] . فمن أنفسكم كانت هي العلاقة النسبية الأولى لحصول السكينة والمودة والرحمة بين الزوجين ، وبهذا الزواج بدأت أول عائلة بشرية ، ثم بدأ أول نسل للكائن البشري. فجاء البطن الأول ذكرا وأنثى، ثم جاء البطن الثاني ذكرا وأنثى . فعندما كبروا تزوج ذكر البطن الأول من أنثى البطن الثاني، فكونوا العائلة الثانية، وتزوج ذكر البطن الثاني من أنثى البطن الأول ، فكونوا العائلة الثالثة ـ وقد يستغرب البعض فيقول: كيف يتزوج الرجل أخته في ذلك الوقت؟ فنقول وبالله التوفيق: إن الحلال والحرام ليس هو ما استساغه العقل أو لم يستسغه ، بل الحلال هو ما أحله الله ، والحرام ما حرمه الله ، وهذا الأمر هو ما أحله الله لأهل ذلك الزمان ـ ثم أنجبت (العائلة الثانية) ذرية، وأنجبت (العائلة الثالثة) ذرية، ربما كان القانون الذي يربطهم في هذه الحقبة: هو أن يتزوج ذكر العائلة الثانية من أنثى العائلة الثالثة، وذكر العائلة الثالثة يتزوج من أنثى العائلة الثانية.

فوُضعت ضوابط شرعية جديدة للزيجات. وهذه الضوابط تتحدد بالعلاقة النسبية التي تربط تلك العوائل. فكان لمعرفة النسب دور في ضبط شرعية الزيجات أو عدم شرعيتها ... ثم لتنظيم درجات القرابة وتحديد مهام كل فرد في المجموعة الأسرية كان لابد من إيجاد نوع من التنظيم الأسري الذي - بني ابتداءاً على درجة القرابة - ينظم شؤون الأفراد ويحدد العلاقة الأسرية بينهم. ثم تطورت الأسرة الصغيرة إلى أسرة أكبر يجمعها أب جامع يرتبطون به نسبا ... ثم توسعت حتى أصبحت بطنا - أي مرجعها إلى البطن الأول من أدم أو إلى البطن الثاني - ثم توسعت البطون إلى عمائر، والعمائر إلى قبائل حتى أصبحت شعوبا فتشعب الناس في أصولهم ولكثرتهم لم يسعهم مكان فتشعبوا في المنازل. فأبتعد الناس أول ابتعاد عن النسب. فجهل من جهل أصوله وحفظ من حفظ. ولم ينسوا بعد الأب الجامع القريب، فكان تشكيل الشعوب الأول قائما على أساس تعدد القبائل التي يجمع كل منها أب جامع معلوم، ثم عندما اضطرت بعض القبائل إلى تكوين تحالفات قبلية استدعتها ظروف الدفاع الطارئة، والمشاركة في المرعى، نشأت علاقات أسرية قامت على أسس جديدة تجمعها الحاجة الاقتصادية، فارتبط بعض الأحلاف ببعض برابطة أصبحت لها ضوابط جديدة ساعدت على أن يجهل البعض من المتحالفين

أنسابهم، وعندما جهلوا الصلة بالأب الجامع الكبير الذي كان أساس تنظيمهم، أصبح الولاء للحلف القبلي ـ المرتبط بالحاجة الاقتصادية ـ دور في تحديد وتنظيم العلاقة الأسرية.

وبعد هذه المقدمة نستطيع تحديد أهمية معرفة النسب من الناحية الشرعية فنقول مستعينين بالله عز وجل :

١. ينظر الشرع إلى الأنساب على أنها من الفطرة حيث يقول عز من قائل : ((وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا)) ٥٤ الفرقان . أي أن الله عز وجل هو الذي جعل النسب لا غيره .

٢. والأنساب تنقسم من الناحية الشرعية إلى قسمين : قسم واجب تعلمه وقسم ليس بواجب ولا منهي عنه .

٣. والواجب تعلمه هو أن يعرف المرء نسبه إلى الجد الخامس أو السابع، أو أن يعرف من الأنساب ما هو ضروري شرعا وضروري للدعوة ، واعتبر واجبا لان ما لا يقوم إلا به الواجب فهو واجب .

٤. أما غير الواجب وغير المنهي عنه فهو ما زاد على ذلك ودليل عدم النهي أن رسول الله صلى الله عليه واله كان يصل نسبه إلى عدنان (أي انه يعد ـ٢٢ جدا ـ ليصل إلى عدنان) . والنهي لا يكون إلا بنص صريح ولم يثبت في ذلك نهي .

٥. أما ما يروى عن الرسول صلى الله عليه واله قوله ما بعد عدنان ((كذب النسابون)) ، فهو لأن النسابين يعدون من الوسائط ما لا يقوى على استيعاب الحقبة الزمنية وهذا (ضابط من ضوابط علم الأنساب) فلا بد من وجود وسائط تستوعب الحقبة الزمنية التي كان فيها الجد الجامع الذي يصل أليه المنتسب .

٦. وكون الأنساب الواجب تعلمها واجبا هو لأنها :

مطلوبة لمعرفة صلة الرحم، وصلة الرحم حث عليها الرسول صلى الله عليه واله فقال : ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فأن صلة الرحم محبة في الأهل منسأة للأجل مثراة للمال مرضاة للرب)).

وهي مطلوبة لتقسيم الإرث وتوزيعه فبدون معرفة الأنساب تَضْيعُ حقوق وتُضْيعَ مواريث.

وهي مطلوبة لمعرفة العصبات ومن يحجب في الإرث، والفروض، والنفقة ودفع الديات الشرعية أي أحكام العاقلة .

ومعرفة الأنساب مطلوبة لمعرفة بعض أحكام الزكاة، والصدقات، والخمس، ومن تحرم عليه الزكاة ومن تحرم عليه الصدقة.

وهي مطلوبة لمعرفة بعض أحكام الولاية، والخلافة، والحاكمية .

كما أنها مطلوبة لمعرفة الأولياء في عقود الزواج ومن يتقدم على غيره منهم ومن يمكن التعويض عنه .

وهي مطلوبة لمعرفة المحرمات من النساء ذوات الأرحام .
وهي مطلوبة لمعرفة مفهوم القاعدة الشرعية : ((الاقربون أولى بالمعروف))
وهي مطلوبة لمعرفة الآية الكريمة{{قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى}} فمعرفة قربى رسول الله (صلى الله عليه واله) لا تكون إلا بمعرفة نسبهم الصحيح
وهي مطلوبة لمعرفة النصرة الشرعية وقول رسول الله صلى الله عليه واله : ((انصر أخاك ظالما أو مظلوما)) قالوا كيف ننصره ظالما قال بحجزه عن الظلم .
وهي مطلوبة لمعرفة معنى الآية الكريمة ((أدعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم، وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما)). بحيث لا يعتزي أحد إلى غير آبائه ولا ينتسب إلى سوى أجداده. وهذه الآية الكريمة تقسم الأمر إلى ما يلي :
١. ينبغي دعوة الناس لآبائهم، ويترتب على ذلك منع الانتساب الأبوي لغير الأب الحقيقي ، وهذا نسب .

٢. ولكن إن لم تعلموا يقينا من هم آباؤهم وهذا يحصل لأمور كثيرة ، فلا ضير في ذلك فأخوة الإسلام والدين تعوض عن ذلك .

٣. لا جناح في الخطأ غير المتعمد، ولكن التعمد في التزييف والتحريف فذلك هو المنهي عنه .

وهي مطلوبة لمعرفة أحكام الوقف ،وخاصة إذا خُص بعض الأقارب أو بعض الطبقات النسبية دون بعض .

وهي مطلوبة لمراعاة النسب الشريف في المرأة المنكوحة ومعرفة المطلوب من قول رسول الله صلى الله عليه واله ((تخيروا لنطفكم فأن العرق دساس))،و((إياكم وخضراء الدمن))التي تنبت في منابت السوء . ومن حق الولد في الإسلام على أبيه أن يحسن اختيار أمه

وهي مطلوبة لمعرفة الإمامة وكون الأئمة من قريش و[قدموا قريشا ولا تتقدموها] .

وهي مطلوبة لمعرفة الرق وتبعاته .

وهي مطلوبة لمعرفة كفاءة الزوج للزوجة في النكاح وخاصة لمن يعتبره شرطا في صحة الزواج .

وهي مطلوبة في معرفة نسب النبي صلى الله عليه واله مما لا يعذر جهله .

٧.جواز الرفع في النسب كما فعل رسول الله صلى الله عليه واله حينما ذكر نسبه إلى عدنان ، وما ثبت عن السلف الصالح من هذه الأمة وان بعضهم كان من علماء هذا العلم وانهم كانوا يتحدثون فيه أمام رسول الله صلى الله عليه واله ولم ينههم عن ذلك.

٨.وعلم الأنساب علم ينفع والجهل به مضر .

٩.وقد استخدمه رسول الله صلى الله عليه واله في الدعوة إلى الله، فبه فَتَحَ عقولا وآذانا صماء كانت مغلقة ، فكان صلى الله عليه واله يسال ((ممن القوم)) قبل أن يدعو من يريد دعوته إلى الله تعالى. وان الله جل جلاله أمر نبيه بان يبدأ بعشيرته أولا فقال : ((وانذر عشيرتك الاقربين)) .. فالدعوة تبدأ بالأقربين .

١٠. وقد ذم الله من كان زنيما أي ملصقا إلى غير أبيه حيث قال عز من قائل : ((عتل بعد ذلك زنيم)) .

١١. إن النسب الشريف من خصال الأنبياء فعندما سأل هرقل أبا سفيان عن نسب النبي قال له : ((انه فينا ذو نسب)) فقال هرقل: ((هكذا يبعث الأنبياء في نسب قومهم)) أي من علية القوم نسبا .

١٢.كما إن علم الأنساب ضابط من ضوابط علم الحديث فبه يميز بين الرواة وحملة الأخبار والآثار لتميزهم وتمييز مرويا تهم ، فقد

يتشابه راويان للحديث بالاسم فيميز بينهما بالنسب ، فأنس بن مالك الخزرجي رضي الله عنه هو غير أنس بن مالك الأصبحي رضي الله عنه والد مالك بن أنس رضي الله عنه صاحب المذهب المشهور .

١٣. كما إن تحريم الزنا والعلاقات المشبوهة تأكيد شرعي على إبقاء الأنساب نقية لا يخالطها شوبٌ .

ثانيا : أهمية النسب من الناحية الاجتماعية :

• إن النسب من الفطرة، والجبلة الإنسانية . لا خيار للمرء فيه . فيولد الطفل وأبوه فلان بن فلان من النسب الفلاني ، والنسب مفروض عليه إن كان في خير أو في شر ، فهو يتحمل كل تبعات ذلك النسب الوراثية والاجتماعية .

• ولما كان الأمر كذلك فلا بد من التفريق بين النسب الذي هو من الفطرة وبين القبلية والعشائرية التي هي تنظيم إداري واجتماعي ، للمرء خيار في الانضواء تحته أو رفضه حسب رغبته أو ربما لظروف ملجئة رغما عنه، وللقبلية أو العشائرية محاسن ومثالب فهي سلاح ذو حدين. إن لم يحسن استخدامها جلبت المتاعب للفرد وللمجتمع، وإن احسن استخدامها جلبت الاستقرار والحصانة للفرد والمجتمع. ومن محاسنها وإيجابياتها : التكافل

الاجتماعي، والترابط الأسري والقبلي، وتعلم الالتزام والانضباط بالقيم النبيلة، وتقوية التراحم وصلة الرحم، والتعود على التعاون وتنمية المواهب والقدرات الجماعية والفردية من خلال حسن القيادة والانقياد، وتعلم النصرة المطلوبة بتقويم المعوج.

• وإن لكل نسب أو مجموعة نسبية ـ قبيلة أو بطن أو عشيرة أو فخذ ـ صفات وراثية واجتماعية عامة مميزة، من طول، وبنية ، ولون ، ودرجة ذكاء، وكرم ، وجمال، ورقة، وطاعة، وتدين، وفراسة، وفروسية، وعكس هذه الصفات. فإذا شخصت هذه الصفات وحددت أمكن استغلالها بتحسين النسل وتمكين الصفات الجيدة من التغلب على الصفات السلبية وتنظيم وتطوير الأسرة المرغوب فيها ، وتحدثنا سيرة أجدادنا عن أمثلة لهذا المقصد: فعندما أراد سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام أن يتزوج امرأة بعد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام طلب من أخيه عقيل بن ابي طالب ـ وكان ذا معرفة بأنساب العرب ـ أن يختار له امرأة أهلها من أفراس العرب، فأختار له فاطمة البدوية الكلابية التي أنجبت له فارس بني هاشم (العباس بن علي) عليها السلام. فمن خلال معرفة وتشخيص الإيجابيات والسلبيات الوراثية والاجتماعية لكل نسب نستطيع أن نساهم في تحسين النسل بأن ننصح فلانا الفلاني الذي هو من النسب الفلاني بأن

يتزوج من بني فلان ولا يتزوج من بني علان ، كما نستطيع أن ننصح الذي يريد مواصفات وراثية واجتماعية خاصة في نسله أن يتزوج من بني فلان لا من غيرهم وهكذا، وفق معلومات علمية يتم التعاون بها مع جهات علمية واجتماعية لها القدرة على تقديم النصح والتشخيص السليم من خلال معطيات تكنلوجيا الجينات، والبصمة الوراثية، وعلم الترابط النسيجي، وعلم القيافة وغيرها من العلوم الأخرى. فتحييد السلبي من الصفات أو إلغاؤه هو سبيل من سبل المعالجة الصحية والاجتماعية، وتطوير الإيجابي وتنميته كذلك، وقد أهتم العرب حد الولع بتربية الخيول العربية الأصيلة من خلال معرفة سلالاتها وأصولها ، وميزوا بين الأصيل منها والهجين، فطوروا الأصيل لأنه يحمل صفات مرغوبة لأغراض محمودة، وجعلوا الهجين لأغراض أخرى، فحري بنا والعلم قد تطور أن ننمي ونطور ونحافظ على الواصفات الجيدة لدى القبائل الأصيلة ، ونبتعد عن التهجين المخل بالنسب، ولا يكون التهجين إلا من خلال إدخال من هو من غير النسب في النسب الأصلي، عندها لا يميز بين اللصيق الهجين وبين الأصيل فتفقد مواصفات وتذوب مميزات تميز الاصلاء، وهذه ليست دعوة عنصرية لنقاء العناصر ، بل هي علم له أصوله وقواعده .

• فالأصيل عندما يعلم أن في نسبه شرفا يأنف أن يتعاطى دنايا وسفاسف الأمور

• وإن من الأهمية بمكان أن نعلم أن معرفة النسب هو أحد عوامل توحيد الوطن وتوحد الأمة ، فالرابطة التي تربط العرب هي رابطة القرابة في الدم والنسب ، بينما الرابطة التي تربط غير العرب فإنها تقوم على التقارب في الموطن (السكن). فمن يسكن في غرب البلاد له أقارب من نفس النسب يسكنون في شرق أو شمال أو جنوب ذلك البلد . فإن علم المرء ذلك حن إليهم وتودد ، ومن يسكن في العراق له أقارب من نفس النسب في الجزيرة العربية أو المغرب العربي أو السودان، فعند معرفة هذه الروابط النسبية تحصل المودة المطلوبة فتكون عامل توحيد للأمة، وفي هذا يقول الشاعر

• وألفت ما بيني وبين بني أبي وقد خولفت منا قلوب وألسن

الدوال النسبية

: الأدوات التي تسبق اسم العشيرة او القبيلة

(بنو، آل، الـ...، البو، با، ضنا، عيال، ذوو، ذو، بيت)

عندما ينتسب المرء إلى قوم أو قبيلة أو عشيرة أو آسرة فأغلب هذه الأقوام والقبائل والعشائر والآسر يسبقها أداة تعريف خاصة

تميزها عن غيرها...مع أن اغلب القبائل التي كانت قبل الإسلام لا تحتاج لشهرتها إلى أي أداة فيكفي ذكر أسمها لتعرف مثل:
(مضر، ربيعه، كنانة ، قريش، تميم، قيس، خفاجة، عنزة، غزية، هوازن، سليم، غطفان، عبس، عبادة، عقيل، عبد القيس، باهلة ، ثقيف، تغلب، بكر، وائل، شيبان، طي، مذجح، زبيد، مراد، بجيلة، خولان، حمير، شمر، لام، عنس، خزاعة، اوس، خزرج، قحطان، جذام، نهد، قضاعة، كلب، جهينة، بلي، بهراء).
ولكن اغلب هذه القبائل كانت تعرف بـ (بني فلان). إلا إن هناك من القبائل والعشائر والآسر ما تحتاج إلى أداة تعريف مناسبة تميزها عن غيرها ، وبدون هذه الأداة لا يمكن معرفة المراد من الاسم مثلا : (لو قلت زيدا لم يعلم ما هو المراد ، ولكن لو قلت: بنو زيد لعلم المقصود من الكلام وهكذا....
وقد أورد القلقشندي التقسيم الأتي :
أن يطلق على القبيلة لفظة الأب كعاد وثمود ومدين ومن شاكلهم ... واكثر ما يكون ذلك في الشعوب والقبائل العظام لاسيما في الأزمان المتقدمة بخلاف البطون والأفخاذ ونحوها.

أن يطلق على القبيلة لفظ البنوة فيقال بنو فلان واكثر ما يكون ذلك في البطون والأفخاذ والقبائل الصغار، لاسيما في الأزمان المتأخرة.

أن ترد القبيلة بلفظ الجمع مع الآلف واللام كالطالبين والجعافرة ونحوهما. واكثر ما يكون ذلك في المتأخرين دون غيرهم .

أن يعبر عنها بال فلان كال ربيعة، وال فضل، وال علي، وما أشبه ذلك . واكثر ما يكون في الأزمنة المتأخرة لاسيما في عرب الشام في زماننا والمراد بالآل الأهل .

أن يعبر عنها بأولاد فلان ولا يوجد ذلك إلا في المتأخرين في أفخاذ العرب على قلة .اهـ

وأقول و بالله التوفيق :

١-بعض القبائل والعشائر يسبقها المعرف (بنو) مثل : بنو زيد، بنو عقيل، بنو كلاب، بنو كلب، بنو لام، بنو أميه، بنو العباس، بنو مر داس، بنو مفرج، بنو جميل، بنو سعد، بنو ويس، بنو حسن، بنو مالك، بنو اسعيد(بتسكين السين والعين والياء)، بنو عليم، بنو أسد (بنو سد)، بنو الحارث ابن كعب (بالحرث)، بنو زهران، بنو الحكم ، بنو خالد، بنو صخر، بنو حنيفة، بنو النجار، بنو شيبان، بنو هاجر، بنو الأسمر (بالسمر) بنو الأحمر (بالحمر)، بنو الاصفر(بلصفر)، بنو عامر ، بنو عقبه .

و(بنو) هنا تعني أولاد. وكلمة (بنو) إذا جاءت بعد الجيل الأول والثاني والثالث فأنها تعني الأولاد المباشرين للرجل وإذا زادت قصد بها البطن ، وإذا زادت قصد بها القبيلة أو ألا سرة أو العشيرة فمثلا قول الشاعر زهير بن جناب الكلبي عن عائلته ....

(بنو جناب)

واستدارت رحى المنايا عليهم بليوث من عامر وجناب

وقوله : -

فقد أضحى لحي بني جناب فضاء الأرض والماء الرواء

فهو يقصد هنا نفسه واخوته أي أولاد جناب بن هبل المباشرين ، ولا يقصد أن هناك قبيلة بهذا الاسم لان القبيلة أو البطن لا يتكون في زمان الأب الجامع ولم يقل بذلك قائل معتبر كما نعلم .

وكذلك ما ذكر عن صدقة (بني غرير) فهو لا يقصد أن هناك قبيلة بهذا الاسم أخذت منهم هذه الصدقة بل يقصد صدقة أولاد غرير ، لان غريرا هذا لم يتجاوز بنوه -عند ذكر هذا النص- العدد الذي يؤهلهم لتكوين قبيلة أو بطن .

٢-بعض القبائل والعشائر والآسر يسبقها المعرف (آل) : مثل آل عقيل ، آل أبى طالب ، آل جعفر ، آل آمرا، آل ربيعه ، آل مفرج، آل دغفل، آل مياح، ال سراي، آل حسن (بكسر الحاء وفتح السين) ، آل فتله، آل اكرع (الاكرع)، آل الرديني ، آل

الرفاعي ، آل غزي ، آل بدير، آل جحيم ، آل فرطوس، آل زياد (بفتح وتشديد الزاي) ، آل ازيرج، آل مولى، آل نهيان ، آل الشيخ، آل سعود، آل دليهم، آل عامر ، آل ضير ، آل سعيده، آل أملعي ، آل جميل، آل عقال، آل دهيم ، آل محمد ، آل أطواله، آل فرده، آل عليان، آل جدي، آل علي . ال كيم، ال احمادي

و(آل) المرء أهله وذووه وخاصته من أقربائه ، فهي من ناحية المعنى اعم من كلمة(بنو) ولكنها من ناحية الشمول أخص فهي اقل درجة من بني ، فقد يدخل فيها من يؤول مع الجد الجامع بنسب ، وقد تشمل من يؤول مع القوم بحلف أو ولاء كما قال النبي محمد (صلى الله عليه واله) frown رمز تعبيري سلمان منا آل البيت) . وقد تكون في كثير من الأحيان بنفس معنى (بنو) تخص أولاد الجد الجامع دون سواهم ولكنها تطلق غالبا فيما دون القبيلة .

وكلمة (آل)، و(ذوو)، و(ذوي) بنفس المعنى ولكن كلمة (آل) اعم

٣- بعض القبائل والعشائر والأسر يسبقها المعرف (الـ...)التعريف:

مثل (الدليم، العزه، الجبور، العبيد، اللهيب، الدواسر، الجيسات، الجميلة، النداا، المنديل، المكادمه، الصوالح، الويسات، العويسات، الجحيش، السعيد (بكسر السين)، السواعد، الجو ابر، الغرير، المسعود، الأسلم، النوافله، المراشده، الخوابره، السويفات، المصالحه، الجنابيون، البزون، الصميدع، الا كــرع، الحديديون، العيثاويون، النعامنه ، النعيم، الراويون، الحديثيون، العانيون، السراي، المياح، الشحمان، البراكات، الحلابسه، الكوام، الجحاليون، الجريصات، الشيحه، المصالحة، الرعود، العناقره، الملاحمة، الكرابلة، ألفناهرة، المناهلة، الدلابحة، المعاضيد، التويجرية، الهيتاويون، الموالي، الملالي، الملية، الجواسم، الضفير، العشاعشة، المصاليخ، الرولة، العمارات، الجلاس، الأشراف، المشارفة، الخوالد، العفاريت، الزكاريط، المردان ، الجدي (اليدي)، الجعفر (الأجعفر)، السواهيك، الدواهيك، السر احنه، الكطارنه، الكرخيه، الداينيه، الدهلكيه، العنبكيه، الدريسات، ألد واهر، المشاهدة، المراسمه، السلمان، الخزرج (الخسرج)، الفلاحات، الخراشيون، الخراشات، الخميسات، العكيدات، الدهامشة، السرحان، الجوابره، الأزد، الأوس، العيسى، الشرابيون، الطفيحيون، المواجد، العكالات، الهيجل (الهياجل)، المداهنة،

العبابسه، الحلاتمه، الفراطسه، اليسار، الدخاخنه، الأمارة، المساره، المشارفة، الطوال (من المشارفة من تميم)، العتاتبه، العثامنه، الجورانيه، المحامده، الذهيبات، الشياشه، ألبهادل، البدور، الجعافرة، الويبار، الصلبة، العبادله، الحساسنه، الطلوح، المجادر، ألمنا صير، العوازم، ألدعاجين، السدير، السكوت (السكوك)، الكتفه، السنان، الدغيرات، الصفران، العصوم، الفقوع، الولده، الكادره، الكلخه، الشبول، الصحف، العزره، البداريين، العبدله، المشاهدة، المعين، المركبن
وال.. التعريف تكون واحدة من ثلاث :

أ-مقلوبة عن آل مثل (العبيد واصلها آل عبيد) ولا يدخل تحت هذا المسمى إلا من كان من ذرية عبيد .

ب-قد تكون صفة بمعنى(ذو) أي صاحب الصفة الفلانيه والأمثلة على ذلك كثيرة مثل: الدليم، الجميلة ، الجنابيون، الجريصات، المحاليون، الكر ابله، الموالي، الموله، الملالي، الملية، المصاليخ، العنبكية، الداينية، العكيدات، المداهنة، الدفافعة، المجمع، الشياشة، المشاهدة، وغيرهم

ج-وقد تعني (بنو) أي أولاد الجد المذكور بعد(ال) التعريف : مثلا السعيد أي أولاد وذرية سعيد حصرا ، الغرير أي ذرية غرير حصرا .

٤-بعض القبائل والعشائر والأسر يسبقها المعرف (البو) : مثل (البومفرج ، البوعبيد، البو نمر ، البو عساف، البوعلي الجاسم، البوعيسى، البوصالح الشيخ، البوصالح، البو حاتم، البو طيف، البوسلطان، البو اسعيده، البو حمدان، البوصكر، البو حسون، البو بدران، البو بدري، البو فهد ، البو علوان، البو طعمه ، البو عزام، البو رديني، البو مليس، البو نيسان، البو شامان، البو خشمان، البو عباس، البو ناصر، البو امكلد، البو عظيم، البو جمعة ، البو سعيديون، البو حيات، البو نجدي، البودراج، البو فراج، البو عجيل، البوعكاش، البو عميرة، البوخطاب، البوهيجل، البو عامر، البو جواري، البو محمد ، البو عبود، [[آل (أبا بطين) (ألبا بطين) ، آل (بوعباه) ، آل (أبو حبلين)، آل (بورأس)، آل (أبا الخيل) ، آل(ابوقريحه) ، آل (أبا نمي) ، آل(أبو عينين)، آل (آبو ريشه) ، آل بُهلال]] ، [آل أبو السباع ، آل أبو سماره ، آل أبو طماعه ، آل أبو عروق ، آل أبو حماد ، آل أبو حمدي ، آل أبو حمدي ، آل أبو عبيه ، آل أبو عويمير ، آل أبو حسين ، آل أبو سلام ، آل أبو سلامة ، آل أبو عبد النبي ، آل أبو علي ، آل أبو مسهر ، آل أبو دقومة ، آل أبو رجيله ، آل أبو غرة ، آل أبو درويش آل أبو عواد ، آل أبو القلايع ، آل أبو مطلق ، آل أبو صبيح ، آل أبو الريش] .

و البو تعني واحدة من المعاني ألاتيه :

أ-البو : بمعنى آل أبى فلان أي آل صاحب الكنية الفلانية أبو محمد ، أبو علي وهكذا.

ب-البو : بمعنى آل (بو) أو آل (ذو) أي صاحب الصفة الفلانيه : آل (أبو شامة) ، آل (بور أس) ، آل (أبا بطين) ، آل (أبو قريحه) ، آل(أبو عينين) ، البو ريشه ، البومليس ، البو جواري ، آل أبو قبيس ، آل بو علي ، آل بو سباع ، آل أبو عقيل ، آل أبو الحسن ، آل بو عبار ، آل بلغربان ، آل أبو خيل ، آل بو رحمه ، آل أبو منذر ، آل أبو سراح ، آل بو رباع ، مبو علي (واصلها آل بو علي)

ج-البو : بمعنى ذرية وهي على غير قياس والعبرة هنا بالمعاني لا بالألفاظ وهذا هو الشائع عند الاستخدام في الوقت الحاضر فأغلب عشائر ألد ليم الزبيدية تستخدم كلمة (البو) بمعنى ذرية فمثلا البو رديني أي ذرية أرديني ، البو فهد أي ذرية فهد ، البو علوان أي ذرية علوان ، البو عساف أي ذرية عساف ، البو ذياب أي ذرية ذياب ، البو هز يم أي ذرية هز يم و البو خليفة ذرية خليفة ، و البو نمر ذرية نمر ، والبو عزام ذرية عزام ، والبو طعمه ذرية طعمه ، والبو اعبيد ذرية اعبيد ، والبو بالي ذرية بالي ، والبو محل ذرية محل ، والبو ناصر ذرية ناصر ،

وهكـذا. وهذه الدالة تستخدم في المستوى الأقرب من سلسلة النسب .

د-البو : بمعنى (بيت) أو عائلة أو أسرة فلان وكلمة بيت هي اقرب إلى كلمة (آل) أي إن (البو) هنا قد تعني آل فلان مثل البو اعلي الجاسم فهم ليسوا فقط أولاد اعلي الجاسم بل هم كذلك أعمامه وأولاد عمه وكذلك البو جليب فهي تشمل أولاد اخوته كـذلك .

علما بان استخدام (البو) مستحدث لم يكن معروفا في كتب الأنساب القديمة وشاع استخدامه واستعماله في الأنساب في القرون الثلاثة ألا خيره . ويكثر استخدامه في عشائر العراق وخاصة الغربية منها كما يستخدم في عشائر الشام وخاصة الفراتية منها ، كما يستخدم في بعض الاسر المتحضرة في السعودية و يقل استخدامه في عشائر البادية .وفي بعض الفروع اليمنية والخليجية من اصل يمني تستعمل الدالة (با) بمعنى البو مثل با علوي ، با بطين ، با بكر،

٥-بعض القبائل والعشائر والأسر يسبقها المعرف (ذوو ، ذوي ، ضنا ، عيال ، دار ، أولاد ، بيت ، سلف ، ذو) مثل : ضنا مفرج ، ضنا مسلم ، ضنا عبيد ، ضنا زايد ، ضنا وائل ، ضنا سهيل ، ضنا علي ، ضنا بشر ، ذوو وداعه ، ذوو سعدون ، ذوو

حجي ، ذوو غياض ، ذوو ثبيت ، ذوو سرور ، ذوو زيد، ذوو بركات ، ذوو حراز ذوو عبد الكريم ، ذوو جيزان، ذوو جود الله،ذوو إبراهيم ، ذوو عمرو ، ذوو حسين ، ذوو سليم ، ذوو حموده، ذوو سعد الفقهاء ،، ذوو حسن ، ذوو حسين ، بيت جنزيل ، بيت زامل ، عيال احمد ، عيال عامر ، عيال حمد ، عيال منصور ، أولاد الأمير ، أولاد مرير ، أولاد علي ، أولاد أبو ساعد ، أولاد أبو لافي من بني عقبة ، أهل سلوه ، أهل البرك ، ولد سالم ، ، ولد علي ، دار أبو احمد

وذوو وذوي تعنى آل فلان .

وضنا تعنى أولاد ولها معنى بني . وغالبا ما تستخدم فيمن لا يُنتسب له فتستعمل فقط للتمييز ف (ضنا مسلم) لا يقال لذريته المسلمي ، و(ضنا بشر) لا يقال لذريته البشري، و(ضنا زايد) لا يقال لذريته الزايدي ، و(ضنا ياس) لا يقال لذريته الياسي ، و(ضنا مفرج) لا يقال لذريته مفرجي .

وذو : تعنى صاحب الصفة الفلانية .

وبيت : بمعنى عائلة فلان أو أسرته وقد تعني إذا تقادم عليها الزمن آل ، أو بني وتطلق غالبا على ما دون الجد الخامس .

٦-بعض القبائل والعشائر والأسر يعرف إما بجمعه أو بتصغيره: مثل الجنابيون، الجنابات، العانيون، الهيتاويون، الحسنيون،

الحسينيون، العباسيون، الخميسات، الدليمات، الويسات، الفلاحات، العكيدات، الجحيشات، العجيليون، الجواريون، الجورانيون، التكارته، البيكات، العبا بسه، النوافله، البغاده، الاغوات، الباشات. الأجاويد، الأجاوده، الحصنان، الذواوده، المصالحه، المراشده، السنايره، ألد عاجين، الطلحات ، العسلان الجملان ، الجميلات، الجبايله، الكيلانيون، [الحميدات من السلاطنة، العمارات، العبايده، الفريحات، الغنيمات، العواودة، الشريفات، العطاونة، المحاسنة، الجبيلات، الحمدات، المصابحة، الزواويين، السلاطنة، ألفوايده، الجرابعه، الجواعله ، العتايقه.]
*المدلولات الخاطئة التي يعتقدها بعض الناس حول (آل) و(بني) : يعتقد بعض الناس خطئا أن مصطلح (آل) يخص القبائل القحطانية ، ومصطلح (بني) يخص القبائل العدنانية وهذا وهم لا أساس له من الصحة فبنو لام الطائية القحطانية، وبنو زيد القضاعيةالقحطانية، وبنو الحارث ابن كعب، وبنو زبيد ، وبنو نهد ، وغيرهم رغم انهم من قحطان إلا انهم يستخدمون مصطلح (بنو) .وهذه آل سراي ، وال مياح، وال سعدون، وال الطبقجلي، وال الطالقاني، وال جعفر ، وال عقيل، وال سعود ، رغم انهم من عدنان نسبا إلا انهم يستخدمون مصطلح (آل) .ونكرر القول إن مصطلح (آل) اعم واشمل لأنه قد يجمع الأبناء

وأبناء الأعمام وبعض الأقرباء وقد يجمع من يؤول مع الجد الجامع بأي رابطة من الروابط كأن تكون رابطة نسب أو حلف أو ولاء، أي أنه اقل درجة نسبية من (بني) .

الحسب

ما تعده من مفاخر آبائك

وقال الأزهري : إنما سميت مساعي الرجل ومآثر آبائه[حسبا] لأنهم كانوا إذا تفاخروا عد الفاخر منهم مناقبه ومآثر آبائه وحسبها . وفي الحديث (حسب الرجل نقاء ثوبيه) أي انه يوقر لذلك حيث أن نقي الثوب من الدنايا يعتبر حسيبا .

والحسب : الكرم أو هو الشرف في الفعل .

: أو هو الفعال الصالح .

وفي الحديث (تنكح المرأة لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك) . وقال ابن الأثير : والحسب هاهنا : الفعال الحسن. وقال الأزهري : والفقهاء يحتاجون إلى معرفة الحسب لأنه مما يعتبر به مهر مثل المرأة إذا عقد النكاح على مهر فاسد .

أو الحسب : هو الشرف الثابت في الآباء دون الفعل .

أو الحسب : هو الفعال الحسن له ولآبائه .

وقال المتلمس :

من كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمما

ففرق بين الحسب والنسب فجعل النسب عدد الآباء إلى حيث انتهى ...

أو الحسب : هو البال أي الشأن .فذو حسب : ذو شأن

وفي حديث عن عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) انه قال : (حسب المرء دينه ، ومروءته خلقه ، واصله عقله)

وفي حديث عن النبي (صلى الله عليه واله) قال : (كرم المرء دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه) أي إن الحسب يحصل للرجل بكرم أخلاقه وان لم يكن له نسب ، وان كان حسيب الآباء فهو اكرم له.

والشرف : أعلى من الحسب لان الحسب قد يكون للرجل وحده أما الشرف فلا يكون إلا لمن له آباء ذوو حسب ونسب .

وقد يراد بالحسب : الشرف بالآباء والأقارب .

وقال الزَبيدي : وكان النبي (صلى الله عليه واله) لما علم من اعتناء الناس بالمفاخرة والمباهاة كان يبين لهم أن الحسب ليس هو ما تعدونه من المفاخر الدنيوية والمناقب الفانية الذاهبة بل الحسب الذي ينبغي للعاقل أن يحسبه ويعده في مفاخرا ته هو الدين .. التقوى.. العقل .) انتهى

وبهذا نرى أن الحسب يستعمل على ثلاثة اوجه :
١-أن يكون من مفاخر الآباء.
٢-أن يكون من مفاخر الرجل نفسه .
٣-أن يكون اعم منهما من كل ما يقتضي فخرا للمفاخر بأي نوع من المفاخر.
والأصل هو ما تعده من مفاخر آبائك وأجدادك وهو ما جرى عليه العرف .
وانشد ثعلب : ورب حسيب الأصل غير حسيب. أي له آباء يفعلون الخير ولا يفعله هو.
وحسب : بمعنى كفى ، وحسبك ذلك أي يكفيك ذلك .وهو اسم فعل أمر
والحسبة : أي احتساب الأجر عند الله .
وحسب : أي عد وهو من الحساب (وهو هنا فعل لا اسم)
والخلاصة :
١- النسب : هو أن تحسب (تعد) آباءَك فتقول آنا فلان بن فلان بن فلان إلى آخر ما تحفظ. أما الحسب : فهو أن تحسب (تعد) مفاخر آبائك. وقد يكون الرجل ذا نسب دون حسب أو يكون ذا حسب دون نسب لذلك يقول الشاعر (المتلمس)
من كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمما

٢-لا يكون للمرء خيار في نسبه ولكن له بعض الخيار في المشاركة في صنع حسبه .

القبلية والعشائرية

كان النظام القبلي سائدا عند ظهور الإسلام في كل شبه الجزيرة العربية. وكان هذا النظام يقوم على التكتل بين الأفراد على أساس (الدم)، إذ يشترك أفراد المجموعة بالرجوع إلى اصل واحد ويشتركون في حمل اسم من ينضمون إليه بصرف النظر عن مدى معرفتهم بتفاصيل تسلسل نسبهم مما هو من اختصاص النسابين ، وعلى أساس (العاقلة) التي بموجبها يشترك أفرادها في دفع الدية عن القتل الذي يقترفه أحد أفرادها وبعض أحكام الجنايات، كما إنه أساس التنظيم القانوني في الإرث والوراثة، والتملك. وهو بتعبير موجز الولاء المطلق للقبيلة وتقديم مصلحتها على أي اعتبار أخر. وكان الولاء المطلق للقبيلة أو العشيرة على مبدأ (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) ، وكان من المفروض أن يكون الانتصار للظالم هو بحجزه ومنعه عن الظلم... ولكن التعصب الأعمى للقبيلة أو العشيرة ولكل ما يصدر عنها ومنها كان في غالب الأحيان عصبية جاهلية المراد منها المفاخرة والمباهات بكثرة العدد والقوة والانتصار للظالم مهما كان السبب... ، ولم يتدخل النظام القبلي

ولم يؤثر على العقائد الفكرية و الدينية والروابط الاجتماعية والمهنية والتجارية للأفراد .

وظل النظام القبلي أ ساسا في الدولة الإسلامية لكثير من التنظيمات الداخلية بعد التهذيب وخاصة للعرب الذين كانت لهم مكانة متميزة. وسار على النظام القبلي في تنظيم الأمصار التي اتخذت قواعد ومراكز للإدارة و إقامة الولاة والمقاتلة وأهليهم فقد قسمت الأمصار خططا .لكل قبيلة أو مجموعة من قبيلة خطة يقيم فيها أفرادها وقد تسمى باسمها، ولأفرادها حق الشفعة عند تحويل الملكيات فيها، ورغم أن الإسلام اهتم بالفرد كأساس للكيان البشري وجعله مسئولا عن تصرفاته وأعماله وأفعاله لكنه عمل على توجيهه الخلقي والفكري والعقائدي وجعل العاقلة تشاركه في بعض أفعاله وتؤدي معه بعض التزاماته القبلية وخاصة في القتل الخطأ ونصرته مظلوما وتقويمه ظالما، وجعل الإسلام الولاء للعقيدة مقدما على الولاء للقبيلة وثبت سلطة مركزية عليا تراعي مصالح المجتمع العامة دون حصرها بالمصالح القبلية فمصلحة المجموع مقدمة على مصلحة الفرد وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه واله) عن العصبية للقبيلة فقال : (دعوها فأنها نتنه أوفي رواية فأنها منتنة).

والتفاخر والمفاخرة التي في غير محلها عنصرية مرفوضة شرعا وقانونا. ولا يدخل في العصبية ولا في العنصرية حب المرء لقومه وعشيرته .

فقد روي أن رسول الله (صلى الله عليه واله) سئل : أمن العصبية يا رسول الله أن يحب الرجل قومه ؟ قال لا ، ولكن أن ينصرهم على الظلم..)

العشائرية السلبية

والعشائرية التي تعني الالتزام بالأعراف والسنن (السنا ين) والضوابط والعادات والتقاليد العشائرية وتقديمها على السنن والقواعد والضوابط الشرعية والقانونية هي العشائرية السلبية غير المرغوب فيها ، وكذلك اتباع الاعراف العشائرية المنبوذة مثل النهوة والثأر والاعتداء على غير المعتدي ، والفصلية وغيرها.

العشائرية تكافل اجتماعي وإطار تنظيمي اساسه لتعارفوا ثم لتصلوا ارحامكم ثم لتكافلوا وتناصروا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان .

أما العشائرية التي تعني الانضواء تحت لواء العشيرة والعشيرة تنضوي تحت لواء القبيلة والقبيلة تنضوي تحت لواء الآمة ولا تتجاوز كونها إطارا تنظيميا يسهل مهمة إدارة الأفراد (على مبدأ إذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم) ثم ليسهل من خلالها تقديم المساعدة

والعون لمن يحتاجها في القبيلة أو العشيرة على مبدأ (الاقربون أولى بالمعروف) ومبدأ (صلة الرحم) ومبدأ توزيع الزكاة حيث (تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم) فهي العشائرية الممدوحة التي ندعو لها لأنها من أساسيات التكافل الاجتماعي والإداري المطلوب. كما أن الانتصار للقبيلة بالحق واجب ، والذي يعاب على العشائرية اليوم لم يكن النسب أو رفع النسب إلى الجد الأعلى أو التحدث عن الأنساب ، وإنما هو الولاء الأعمى للقبيلة والتقاليد البالية منها ومفاهيم متأخرة ركن أليها بعض من فهم العشائرية فهما خاطئا دون الرجوع إلى حكم الله وحكم القانون المستند والمنضبط بشرع الله فالعشائرية السلبية ممقوتة لأنها عنوان التمزق والتناحر والتمايز والاستعلاء بين أفراد الأمة .

والتساؤل الذي يطرح نفسه هو ما موقع العشائرية والقبلية اليوم ؟ نقول أن القبيلة أو العشيرة عند العرب هي أساس من أساسيات تكوينهم الاجتماعي والسياسي الممزوج فطريا لديهم فتجاوزه يعتبر تجاوزا لهذه الفطرة فحتى الدستوريين من المشرعين في الوقت الحاضر عندما يقررون أن الأسرة أساس المجتمع فأنهم لا يتجاوزون القبيلة أو العشيرة لأنها جزء منها والعشائرية التي نريد هي العشائرية الإيجابية التي هي عبارة عن إطار تنظيمي إداري يعتمد التكافل الاجتماعي بين الأفراد ويساعد الحكومة المركزية في بعض

مهامها الإدارية والسياسية ويسهل من خلالها توجيه المنحرف والمسيء فللعشيرة سلطة أدبية اعتبارية لدى المنتسب إليها غالبا تجعله يحترم ما يصدر عنها ، وخاصة إذا علم أن الأمر يصب في مصلحته ومصلحة العشيرة ، والذي ينبغي التركيز عليه هو الجانب القيادي الذي يتم به قيادة العشيرة ، فعليه المعول في نجاح أي مجهود لصالح العشيرة ومصلحة الأمة والعقيدة فإذا أحسن الاختيار كانت النتائج باهرة فبعض العشائر ينجح معها تكوين مجلس العشيرة وبعض العشائر ينجح معها الشيخ الوارث للمشيخة أبا عن جد ويسمون بيته (بيت الحظ و البخت)، وبعض العشائر ينجح معها الرجل الذي تثبت الأيام والأحداث أنه أكثر العشيرة حرصا على مصلحتها و مصلحة أفرادها ويعتبرونه رمزا من رموزهم.

الولاء والتحالف
وعلاقتهما بالعشائرية

وهل يعتبر الولاء والتحالف نسبا أم انتسابا .

الولاء : هو انتماء فرد معلوم الأصل أو مجهولة إلى بيت أو فرد أو بطن معلوم النسب والعصبية ، يكون له ما لهم وعليه ما عليهم من تكاليف عشائرية أو قبلية يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم.

والولاء ضروري للفرد وخاصة في حالة جلائه عن عشيرته أو انتقاله عنهم بسبب الهجرة خارج ديار قبيلته أو بلده طلبا للعلم أو العمل فهو أمان له وحماية لمصالحه. وللمولى حق الانتساب بنسب من والاه كما له حق أن ينتسب بنسب من ينتمي لهم نسبا كأن يقول التميمي نسبا الزبيدي ولاءً أو البخاري الجعفي مولاهم . وله ألفاظ كثيرة دالة عليه منها (مولاهم) أو (في عدادهم). ويبدو أن النظام القبلي كان من القوة ما جعل كثيرا من الأعاجم المقيمين في الأمصار يدخلونه وأن كانت مكانتهم تحدد بكونهم موالي ، وليسوا صليبه. والولاء قديم حديث. ولكنه في أيام الدولة العباسية كأنما أختص بالأعاجم أو أنه أخذ معنى الخادم أو العبد فأول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر المولى يذهب إلى معنىً محدد للولاء وهو الخادم كقول رسول الله صلى الله عليه واله (الولاء لمن اعتق) ، بينما للولاء معاني كثيرة منها (الرب، المالك، المنعم، الناصر، المُحب، الحليف، العبد، المُعتق، وابن العم والصهر) ومنها الولاء العقائدي، والقيادي، والعشائري ومنها قول رسول الله صلى الله عليه واله (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) أي من كان مُواليا لرسول الله صلى الله عليه واله فينبغي أن يوالي من ولاه الرسول صلى الله عليه واله و أمره عليهم ، فعلي كرم الله وجهه مولى المؤمنين في حياة رسول الله (صلى الله عليه واله)

ومولاهم بعد وفاته (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) وهو على رأس الذين آمنوا . ومنها قوله صلى الله عليه واله (مولى القوم منهم وفي رواية من أنفسهم) ومن الولاء العشائري قول رسول الله صلى الله عليه واله (أسلم وجهينة وغفار والأنصار مواليي من دون الناس) . وقوله صلى الله عليه واله (من والى قوما بغير إذن وليه فعليه لعنة الله والملائكة...) وقوله صلى الله عليه واله (من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين...) وللولي حق أرث مولاه إذا لم يكن له وارث. فالولاء انتساب وليس نسب وقد حدد القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى (أدعوهم لإبائهم هو اقسط عند الله...) . فهي تشمل الولاء والتبني أي ادعوا المتبنى والمولى لأبيه لا لمتبنيه ولا لمولاه .

التحالف أو الحلف: وهو انتماء بطن أو فخذ مع قبيلة أو بطن أخرى قد لا يجمعهم نسب قريب . أو قد تتحالف قبيلة مع أخرى تحالفا دائما أو مؤقتا لأسباب طارئة أو غير طارئة ، إما لصد هجوم عدو أو لغزو خصم. وقد يكون التحالف وفق شروط يتفق عليها المتحالفان أو المتحالفون ، أساسها (النصرة) الولاء المشترك أي يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم. وقد يكون التحالف بين ضعيف وقوي أو بين قوي وقوي واكثر التحالفات لزيادة القوة. والقبائل التي كانت لا تقبل التحالف لقوتها تسمى بالجمرات أو

(الجمرة)، أو (الرضفة)، أو(الجمجمة) على أن بعض القبائل التي كانت في زمن (جمرات) أطفئت بالوهن والضعف والاستضعاف بعد أن كانت منيعة الجانب ثم راحت بعد مدة تطلب التحالف طلبا للعزوة والمنعة. ومن أشهر الأحلاف التي كانت قبل الإسلام الحلف الذي جمع بين ثلاثة من قبائل ذوات أصول مختلفة اثنتان منهما عدنانية وهي أسد وغطفان القيسية والأخرى قحطانية وهي طي. وعندما تنبأ طليحة الأسدي قالوا لنبي من الحليفين خير من نبي من قريش - (خسأ من قال ذلك) -. والرباب كان تحالفا بين تيم وعدي وثور وعوف أبناء عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر، مع بني عمهم ضبة على بني عمهم تميم بن مر فغمسوا أيديهم في رب ثم خرجت عنهم ضبة واكتفت بعددها وبقي سائرهم. ومن الأحلاف في قريش :

حلف المطيبين : وهو الحلف الذي جمع بني عبد مناف حيث وضعوا جفنه عند الكعبة مملوءة طيبا جعلوا أيديهم في الطيب وتحالفوا فسموا المطيبين .

الأحلاف : وهو التحالف الذي جمع بنو عبد الدار ومن معهم وكان هذا الحلف ضد حلف المطيبين وسببه التنافس على السقاية و الرفادة .

ومن الأحلاف التي اشترك فيها رسول الله صلى الله عليه واله حلف الفضول وهو حلف اشترك فيه بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وغيرهم من بطون قريش تعاهدوا فيه على نصرة المظلوم وإنصافه من الظالم. والذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه واله (لو دعيت لمثله لأجبت) . وفي الإسلام يمكن اعتبار المؤاخاة أو الصحيفة (دستور المدينة) الذي قرره الرسول صلى الله عليه واله نوع من أنواع التحالف وقد تضمنت الصحيفة :

١. أن جميع المسلمين على اختلاف قبائلهم أمة واحدة من دون الناس .

٢. أن السلطة في المدينة المنورة بيد الرسول صلى الله عليه واله .

٣. إذا واجه المدينة المنورة خطر فعلى الجميع المشاركة في الدفاع عنها.

٤. لا يحق لأحد من أهل المدينة المنورة مساندة المشركين و مساعدتهم.

٥. من يلتزم بهذه الشروط من يهود المدينة المنورة يعامل معاملة المسلمين في الحقوق والواجبات .

وبعد صلح الحديبية تحالف رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع خزاعة وتحالفت قريش مع بني بكر بن عبد مناة . وانتصر رسول

الله صلى الله عليه واله لخزاعة عندما اعتدت عليهم بكر فكان فتح مكة .

ولعل خطط المدن في الأمصار بعد الفتوحات الإسلامية قد ساهم في تكوين تحالفات جديدة ، ففي الكوفة وضع نظام الأسباع حيث قسمت المدينة إلى سبعة أسباع كل سبع من قبائل أو بطون متقاربة الأصول قحطانية كانت أم عدنانية. وفي البصرة تم التنظيم على أ ساس الأخماس كل (خمس) من قبيلة كبيرة . وفي الخلافة الأموية جعلوا الكوفة أرباعا كل (ربع) من قبيلتين: قحطانية و عدنانية أي أنها أصبحت ثمان مجموعات بدل سبع وهو تعديل إداري غير جوهري إذ يقتصر على عدد رؤوس المجموعات..إذ أصبحوا (أربعة) بعد أن كان (سبعة) ، وللحلف عند العرب مقام كبير وقد تم بعض هذه الأحلاف وفق طقوس خاصة تستوجب الوفاء ويحتفل بها بالإعلان عنها لتسمع بها القبائل الأخرى فتهابها ، وقد يغير التحالف اسم القبيلة إلى اسم جديد مشترك قد يكون إحياء لاسم قديم جامع كقبيلة قحطان في الوقت الحاضر فهي تجمع لبطون اغلبها من مذجج القحطانية واخوتهم . وفي الأزمنة المتأخرة وجدت تحالفات بين بطون لقبائل هاجر أغلب بطونها أو أنقرض فضعف بعضها فتحالف مع بطون أخرى يجمعها جد بعيد اصطلحوا على إحياءه مثل تحالف

عنزة الذي يجمع بطونا من تغلب وبكر وحنيفة وغيرهم واغلب هذه القبائل قد هاجر اغلب بطونها فأتلفوا مع بني عمهم من عنز بن وائل وتسموا باسم اقدم هو عنزه كي يجمع أغلب البطون والقبائل الربعية ، وكأن عنزة تعني اليوم ربيعة القديمة ، وكذلك حلف شمر اليوم حتى قيل فيه (طي الأمس شمر اليوم) ، أي أن أغلب بطون شمر اليوم طائية الأصل و الأرومة ، ولعل التقسيمات العشائرية التي كانت مستعملة في تنظيم تحالفات عشائر العراق الجنوبية والتي لا يزال استخدامها شائعا استمدت أصولها من تنظيم خطط المدن الإسلامية : فاتحاد المنتفق (المنتفك) كان على أساس الأثلاث : ثلث الأجود ، وثلث بني مالك ، وثلث بني اسعيد .وتحالف ربيعة مكون من أربعة أرباع : ربع الأمارة ، وربع السراي ، وربع المياح ، وربع بني عمير وكريش ، ويبدو لي أن هذه التقسيمات هي لتحديد تقسيم الدية والتكاليف العشائرية الأخرى ، وقد تكون بعض التكوينات العشائرية أساسها استغلال ارض وإحيائها وخاصة في فترة الحكم العثماني حيث كانت تعطى الأرض (لزمة) إقطاعا لأحد المُلاك أو ذوي النفوذ وهو بدوره يجمع بيوتات من عشيرة أو قبيلة ما وبيوتات من عشيرة أو قبيلة أخرى ليستغل هو هذه الأرض بجهودهم وقد ينيب عنه من يرى فيه السلطة والقوة فيدعمه ماديا و معنويا فيكون شيخا على هذا

التجمع الجديد وقد يسمى هذا التجمع باسم الأرض التي استغلوها أو باسم الشيخ المتنفذ الذي ترأس عليهم . وهذا التجمع الجديد يلتزم فيما بينه بالأعراف العشائرية من حيث الاشتراك في الدفاع والدية والنصرة . وقد تخفي الروابط الجديدة التي ولدها التحالف الجديد وتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية الروابط القبلية القديمة وهنا يكون الخلل والتداخل في الأنساب إذ تحاول هذه المجاميع المتحالفة أن توجد روابط نسب موهومة فيما بينها تعمق هذا التحالف وتزيده تماسكا .وعندما يريد بعض هذه المجاميع المتحالفة أن يتذكر أو يعود إلى نسبه القديم يحدث الاضطراب وكأن هذا الذي عاد إلى نسبه قد تخلى عن تحالفه هذا ، والحق أن التحالف لا يلغي النسب والنسب لا يلغي التحالف . وقد يقتضي استقرار بعض البطون في المدن وورود بطون واسر من قبائل أخرى تساكنهم اتباع نظم خاصة غير النظام القبلي وهو جزء من التحالف يشترك فيه أفراد القرية أو المدينة في النصرة والولاء و(النقل) فكثير من أهل هذه المدن والقرى يرتبطون بقراهم ومدنهم ويتسمون بها ، وقد يحتفظون بأنسابهم القديمة أوقد ينسى بعضهم أنسابهم ويحصل الخلط ، وهناك قبائل يسميها بعض النسابين (الخلط) وهي قبائل صغيرة تدفعها دواعي الأمن إلى التجمع والتحالف فيما بينها ، وقد يعتبر من التحالف أو الولاء (

الجوار) ويسمى أحيانا طالب الجوار بـ (القصير ، أو الكصير) ، ولكن الجوار قد يكون لمدة محددة أو قد يستمر ، ومن عادات العرب في الجوار أن ينكس طالب الجوار رمحه فإذا عرفه المجير وقبل الجوار رفع رمحه فيصير في جواره وللجوار حرمة و قدسية وليس لأحد من طرفي الجوار أن يخل بشرط الجوار . والغاية من الجوار طلب الحماية والمحافظة على النفس والأهل والمال حيث تصل سلطة المجير ، واللجوء السياسي في الوقت الحاضر صورة من صور الجوار ، كما إن معاهدات الدفاع المشترك بين الدول صورة من صور التحالف القبلي والعشائري ، مع شيء من التحفظ . وخلاصة القول فأن التحالف انتساب لا نسب .

ينتسب الناس اليوم شهرة إلى أربعة اتجاهات :

١-الاتجاه القصصي : وهو الاتجاه الذي يحاول أن ينتسب فيه الناس إلى أبطال القصص والروايات التاريخية أو الأسطورية المشهورة التي كانت سائدة ومتداوله بينهم مثل قصة الزير سالم ، والمهلهل ، وأبي زيد الهلالي ومن عاصرهم ، وعنترة بن شداد ، والمقداد بن الأسود الكندي ، ودلهمة البطال ، وقصة عمير و عرار و ميثا والسلطان مارد ، و رأس الغول ، وغيرها من القصص والروايات التي كانت متداوله في عهد قريب وكان

لأبطالها مواقف رائعة يحاول عشاق هذه الروايات أن ينسبوا أنفسهم وعشائرهم إلى من هو اقرب لهم مسمى أو نسبا في هذه الروايات ، فيشيعون ذلك فيما بينهم حتى يثقف عليه جيل أو اكثر من الناس ثم يصبح بعد ذلك كأنه من المشهور ، وهذا الذي نسميه بالشهرة المستحدثة

٢-الاتجاه الديني الطائفي : وهو الاتجاه الذي يحاول الانتساب إلى شخصيات دينية أو طائفية كان لها دورا مميزا في صنع أو مؤازرة حدث أو أحداث معينه أو كان لها دورها في تغير أو إبراز وقائع ذات شهرة مثل من ينتسب إلى سهل بن سعد الساعدي ، أو المقداد بن الأسود الكندي ، أو تميم الداري ، أو عمار بن ياسر ، أو مالك بن ألا شتر النخعي ، أو حبيب بن مظاهر ألا سدي ، أو عروة بن هاني المذحجي . وهي محاولة من المنتسب أن يجد لقبيلته أو عشيرته دورا في صنع الأحداث الدينية او الطائفية أو المشاركة فيها وهو غالبا ما يكون للمفاخرة ، و لا ضير في ذلك أن كانوا من نسب واحد حقا . ولكن الضير إن كانوا من نسب متباعد لا يجمعهم سوى تشابه التسمية .كأن يكون امنتسب اصلا من قحطان وينسب نفسه لعدنان

٣- الاتجاه البطولي التاريخي : وهو الاتجاه الذي يحاول فيه الانتساب إلى شخصيات تاريخيه مرموقة كان لها دورها المميز في

صنع الأحداث التاريخية أو كانت لها مشاركتها في هذه الأحداث مثل القائد خالد بن الوليد ، وأبى فراس الحمداني ، وأسامة بن منقذ الكناني الكلبي، وصلاح الدين الأيوبي، ومالك بن الاشتر النخعي، وعقبة بن نافع، وعتبة بن غزوان المازني، وعقبة بن نافع الفهري، وزهير بن جناب الكلبي وصالح بن مرداس .

٤. الاتجاه الاماري : وهو الاتجاه الذي يحاول فيها احد افراد العشيرة ان يرجع اجداده الى امير حقيقي او امير وهمي بان يقوم بتصنيع امارة وهمية يجعل من احد اجداده اميرا عليها حتى يبعد به الخيال الى تصنيع تاريخ وتسلسل قصصي وهمي لها كامارة الاوس في العراق

طبقات الانساب

قال القلقشندي : طبقات الأنساب ست طبقات :

١. الطبقة الأولى الشعب ، بفتح الشين وهو النسب الأبعد كعدنان مثلا .

قال الجوهري : وهو أبو القبائل الذي ينسبون إليه . ويُجمع على شعوب .

قال ألما وردي في (الأحكام السلطانية) : و سمي شعبا لأن القبائل تتشعب منه .

٢. الطبقة الثانية (القبيلة) : وهي ما انقسم فيها الشعب ، كربيعه و مضر .

قال ألما وردي : وسميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها . وتجمع على قبائل . وربما سميت القبائل جماجم أيضا .

٣. الطبقة الثالثة (العِمارة): بكسر العين : وهي ما أنقسم فيه أقسام القبيلة ، كقريش وكنانة . و تجمع على عمارات ، وعمائر .

٤. الطبقة الرابعة (البطن): وهو ما انقسم فيه العمارة، كبني عبد مناف، وبني مخزوم، ويجمع على بطون وأبطن .

٥. الطبقة الخامسة (الفخذ): وهو ما انقسم فيه البطن كبني هاشم وبني أمية ، ويجمع على أفخاذ .

٦. الطبقة السادسة (الفصيلة) بصاد مهملة : وهي ما انقسم فيه الفخذ كبني العباس .

قلت (والقول للقلقشندي) هكذا رتبها الماوردي في الأحكام السلطانية. وعلى ذلك جرى الزمخشري في تفسيره في الكلام على قوله تعالى (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) إلا إنه مثل للشعب بخزيمة ، وللقبيلة بكنانة، وللعمارة بقريش ، وللبطن بقصي ، وللفخذ بهاشم، وللفصيلة بالعباس .

وبالجملة :

الفخذ يجمع الفصائل .

البطن يجمع الأفخاذ .

القبيلة تجمع العمائر .

الشعب يجمع القبائل .

قال النووي في (تحرير التنبيه) : وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة .

قال الجوهري : وعشيرة الرجل : هم رهطه ألأ دْنَوْن .

قال أبو عبيده ، عن أبن الكلبي ، عن أبيه : يقدم الشعب

ثم القبيلة

ثم الفصيلة

ثم العمارة

ثم الفخـذ

فأقام الفصيلة مقام العمارة في ذكرها بعد القبيلة ، و العمارة مقام الفصيلة في ذكرها قبل الفخذ ، ولم ينكر ما يخالفه .

ثم يقول القلقشندي : ولا يخفى أن الترتيب الأول أولى. وكأنما رتبوا ذلك على بنية الإنسان ، فجعلوا الشعب بمثابة أعلى الرأس ، وهي القطع المشعوب بعضها إلى بعض تتصل بها الشؤون التي في القحف لجريان الدمع .

وقد ذكر الجوهري :

أن قبائل العرب إنما سميت بقبائل الرأس، وجعلوا العمارة تلو ذلك، إقامة للشعب مقام الأساس من البناء وبعد الأساس تكون العمارة، وهي بمثابة العنق والصدر . و جعلوا الفخذ تلو البطن، لأن الفخذ من الإنسان بعد البطن ، وجعلوا الفصيلة تلو الفخذ، لأنها النسب الأدنى الذي يفصل عنه الرجل، بمثابة الساق والقدم، إذ المراد بالفصيلة العشيرة الأدنون ، بدليل قوله تعالى (وفصيلته التي تؤويه) أي تضمه إليها، ولا يضم الرجل إليه إلا أقرب عشيرته.

ثم ينهي القلقشندي قوله : واعلم أن أكثر ما يدور على الألسنة من الطبقات الست المتقدمة : القبيلة ثم البطن ،

وقل أن تُذكر العِمارة و الفخذ والفصيلة . وربما عبر عن واحد من الطبقات الست بالحي ، إما على العموم مثل أن يقال حي من العرب وإما على الخصوص مثل أن يقال حي من بني فلان. اهـ ...

وأقول وهو الذي يسميه البعض بالسلف في بعض أرياف العراق.

قال السيد أبو البركات الجواني:

أن جميع ما بنت عليه العرب في نسبها... عشر طبقات :

١. الجذم: وهو الأصل ... عدنان ... قحطان .

٢. الجماهير (الجماعات) .

٣. الشعوب التي تجمع القبائل.

٤. القبيلة : دون الشعب تجمع العمائر-سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض و استوائها في العدد .

٥. العمائر دون القبائل تجمع البطون .

٦. البطون : دون العمائر تجمع الأفخاذ .

٧. الأفخاذ : أصغر من البطون و تجمع العشائر .

٨. العشائر : وهي التي تتعاقل إلى أربعة أباء .

٩. الفصائل : وهي أهل بيت الرجل .

١٠. الرهط : أسرة الرجل .

ومن النسابين من يجعلها قبيلة ثم بطنا ثم فخذا ثم فصيلةً (وأقول : قد تسمى بديده أو عشيرة) ثم الرهط أو العائلة .

وتنقسم القبائل إلى :

١. قبائل ذات عصبية تتعادل وتتكافا في النسب . ومنها اغلب القبائل العربية القديمة ، وكثير من القبائل الحالية .

٢. قبائل ذات عصبية ولكنها لا تستطيع رد أصولها إلى أرومات عربية معروفة ويمثل لهذه القبائل (فؤاد حمزة) بـ [العوازم، الشرارات، الرشايدة] .

٣. قبائل لا يعترف لها العرب بأصل فلا يصاهرونها و يمثل لهم فؤاد حمزة بـ (صلبة وهتيم) .

٤. بنو خَضير : بفتح الخاء المعجمة وهو اسم يطلق في نجد على عدد كبير من القبائل التابعة للعرب من الموالي الذين لا يستطيعون رد أصولهم إلى أنساب معروفة بين القبائل العربية .
٥. الصناع : وهم أصحاب المهن في الحواضر ممن كان مجهول النسب حصرا .

وأقول وبالله التوفيق أن الذي يجري على ألسنة الناس اليوم :

١. الجذم : وهو الأصل الذي ترجع إليه العرب وهو عدنان وقحطان
٢. القبيلة : وهي أعلى وحدة نسبية بعد الجذم، وتنقسم اليوم إلى عشائر (أي بطون).
٣. العشيرة : وهي الوحدة النسبية التي تقوم مقام البطن عند القدماء ، وهي التي تمثل كل ما بعد الجد العاشر إلى العشرين مع التفرع فقد يكون الجد العاشر فما علا لرجل لا يمثل عشيرة لأنه غير متفرع (مفرد) .
٤. الفخذ : وهو ما انقسم من العشيرة و قد لا يكون الفخذ فخذا إلا إذا تجاوز الجد العاشر فما دون وقد ينقسم الفخذ إلى فند أو إلى بيوت .

أما أسباب صعوبة رد الفروع إلى أصولها فمنها :

١. تحول القبائل عن أسمائها الأصلية إلى أسماء منتحلة أو مستحدثة .
٢. نشوء الفروع وصيرورتها قبائل مشهورة وتباعد الأنساب وصيرورة القبائل شعوبا والعمائر قبائل والبطون عمائر .
٣. صعوبة الوقوف على التسلسل الصحيح للأنساب ، وعدم اهتمام الباحثين بأدراج سلاسل النسب ، لقدم العهد وعدم وجود المدونات .
٤. إمكان اشتهار قبيلة باسم فرد مشهور منها يغلب اسمه على الاسم الأصلي
٥. انضمام أفراد إلى قبيلة غير قبيلتهم بالحلف أو الموالاة .
٦. دخول أفراد قبيلة على أفراد قبيلة أخرى .
٧. تابعية أفراد معينين لقبيلة معينة كالموالي والأرقاء واشتهارهم باسم القبيلة الأصلية وهم غرباء عنها .
٨. اشتهار القبيلة باسم جديد لسبب من الأسباب .
٩. تشابه أسماء القبائل بالرغم من تباعد أصولها واختلاف أنسابها.
١٠. جهل بعض كتاب الأنساب بفنون هذا العلم ومصطلحاته وقواعده فقد لا يفرق بعضهم بين القبيلة والبطن أو العشيرة أو حتى الفخذ فقد اطلعت على كتاب لاحدهم يجعل من ينتسب لهم قبيلة وهم لا يعدون إلى جدهم الجامع بأكثر من عشرة أجداد

بل أقل . وبعضهم لا يفرق بين بني زيد وآل زيد و البو زيد والزيود ، وبعضهم لا يفرق بين بني عامر بن صعصعه و بين آل عامر بن لؤي القرشي و البو عامر العشيرة الطائية السنبسية ، وبعضهم لا يفرق بين بني النمر بن قاسط الجد الجاهلي والنسبة لهم نمري وبين البو نمر العشيرة الحالية من قبيلة الدليم الزبيدية والنسبة لهم نمراوي وجدهم نمر هذا من أعيان القرن العاشر الهجري ،وبعضهم لا يفرق بين بني حسن ، وآل حسن .

١١. الاستقلالية : وذلك بإخفاء المرجعية النسبية للاعتداد بالاستقلالية في القيادة العشائرية . ولأسباب استعلائية بالتخلص من الانتماء الأدنى أو المشترك ومحاولة الانتساب المباشر لكي لا ينظر إليهم نظرة استصغار لعائديتهم وانتمائهم لأحد القبائل المعروفة.

مصطلحات النسب :

أولا : مصطلحات عدم صحة النسب من [[الشك ، والغمز ، والقدح ، والطعن]] :

*-مصطلحات الشك : والشك أقل مراتب عدم صحة النسب ، وهو في منزلة الظن الذي لا يرتقي إلى مرتبة القدح . ومن مصطلحاته :

١-بـ ٥ـن : وضع دائرة بين الباء والنون للشك في اتصال الابن بأبيه .

٢-بن ٠٠٠فلان٠٠٠بن : شك في اتصال السابق بمن يليه .

٣-فلان بن : الشك في الاسم لا في الاتصال . أي وضع كلمة [فلان] بدل الاسم الحقيقي فيكون الشك في الاسم لا في الاتصال .

٤-بن بن بن : للشك في العدد لا في الاتصال .

٥-فـ ا ـر : يكتب على خط الاتصال بين الرجل المشكوك فيه وفيمن بعده

٦-كتابة الذيل كله بخط احمر : يعني الشك في اتصال هذا الذيل بما بعده .

٧-وضع خط احمر فوق الاسم المشكوك فيه أو وضع خطين (=): للشك في الاتصال بما بعده .

٨- (بن) تكتب بالأحمر: للشك كذلك باتصال السابق باللاحق.

٩- [بــــن] قطع الخط بين الباء والنون ووصله بالحمرة : للشك باتصال السابق باللاحق.

١٠-كتابة الاسم المشكوك فيه بالحمرة .

١١-ضك : رمز يعني أن هناك شكا ضعيفا .

١٢- ك : رمز يعني أن هناك شكا مطلقا .

١٣- به : أي به شك .
١٤- ح : أي في إلحاقه فيما بعده شك .
١٥- فه : فيه شك لم يجزم به .
١٦-ينظر في حاله : إشارة إلى الشك في اتصاله ، ومثلها (يُسأل عنه) .
١٧-ف ر = فيه نظر : إشارة إلى عدم اتفاق النساب على اتصال رجل أو شكوا فيه أو اشتبه اسمه عليهم . وهو مما يوجب التردد و عدم الجزم .
١٨-في صح = صح : إذا كانت قبل الاسم فهي تعني أن هناك شكاً في اتصال ولده به (وهي هنا تخص العقب) .
١٩-في صح= صح : إذا كانت بعد الاسم فهي تعني أن هناك شكاً في اتصال الأب بالابن .
٢٠- (بن زيد بن) : وكان فوق (بن زيد بن) نقطٌ ، دل ذلك على وجود شك في اتصال الرجل . وربما جعلوا النقط فوق كلمة (بن) بحيث تكون نقطتان فوق الباء ونقطتان فوق النون . وكلها قد يعوض عنها بمصطلح (فيه شك) .
• مصطلحات الغمز : والغمز أعلى من الشك وأقل من القدح والطعن ، والغمز قد يكون في النسب أو في المنسوب . ومن مصطلحاته :

١- (في صح) : توضع بين قوسين . إشارة لمن ظهر في نسبه غمز أو كان الاتصال بشهادة الشهود ، دون وجود دلالة عليه من رقعة أو شهرة.

٢-غ : تعني أن هناك غمزا في اتصاله بما بعده .

٣-ذو أثر : أي يتعاطى أفعالا قبيحة أو وضيعة يأنف منها أهل هذا النسب .

٤-فيه ما فيه : أي سيئ الأفعال قبيح الطريقة .

٥-لغير رشده : إشارة إلى إنه من نكاح فاسد .

٦-وضع الاسم في داخل دائرة أو بين قوسين : إشارة إلى إن الاسم قد رفع من طريق لا يوثق به .

٧-مخلط : أي كان مضطربا في أمور دينه ودنياه ، غير مستقيم على طريقة .

٨-أنكره قومه ولم يثبتوا : لمن أدعى لقوم وهم له منكرون لوجود مصلحة في الإنكار .

٩-أُسْقِطَ : إشارة لمن اسقط من النسب بعد اعتراف لسوء فعل أو ظهور شك قوي .

١٠- قك : شك قوي والشك القوي غمز .

١١- اعترف به قوم ولم يثبت : إذا كان هؤلاء القوم ممن لا يقبل قولهم أو دلت أمارة على عدم صحته .

١٢-المحرم : الذي يفعل ما هو محرم عليه ولا يفكر في عاقبته ولا يتورع عن المعاصي .

وقد يستعاض عن كل ذلك بمصطلح : (فيه غمز) أو مغموز

*مصطلحات القدح : والقدح أعلى من الشك و من الغمز وأقل من الطعن ، ولابد من وجود علة للقدح لا ترتقي لمرتبة الطعن .

١- فيه قدح : مصطلح يستعمل للدلالة على اضطراب النسب وقد يرمز له بخط متعرج كأسنان المنشار ســـــــــــــــــــــ٨٨٨٨٨٨٨٨٨ .

٢- اعلمه النسابة (فلان) : أي أن هذا النساب قد تردد في إثباته ولكنه لم يجزم بصحة اتصاله .

٣-في صح = صح : إذا كانت تحت الاسم فهي تعني أن صاحب هذا الاسم لم تذكر له كتب الأنساب ذرية ولكن لا يوجد ما ينص على انقراضه .

٤- (في) صح : حيث توضع ـ فيـ بين قوسين ( ) أو في دائرة : وتعني انه لم يتحقق الاتصال بين هذا الاسم وسابقه . فأن أقيم الدليل و البينة كان صحيحا .

*مصطلحات الطعن : والطعن لا يكون إلا ببينة ودليل مثبت . والطعن أعلى من الشك ، والغمز ، والقدح . ولا يكون الطعن إلا بمسبب قطعي الدلالة والمقصود.

ومن مصطلحاته :

١-هو في صح : إذا كان النسب ممكن الإثبات والصحة ، وكان الإثبات سهل المنال إلا إنه لم يؤتَ بما يثبت ، جاز الطعن .

٣- مستعير النسب . أو مستلحق به .

٤- بـ ـن : قطع بين الباء والنون من كلمة بن . يدل على أن فيه طعنا .

٥- بـ ـن : يجعل الباء في مستوى أقل أو أعلى من النون لتمييز الوصل بينهما . بحيث لو وصل لعلم ذلك وهذا أقوى الطعن .

٦- بـ٠٠٠ـن : وصل ما بين النون والباء من كلمة (بن) بنقط أو خط احمر . يعني الطعن في الاتصال ، وكلما كثرت النقط زاد الطعن

٧- ن : رمز يعني أن فيه طعنا أي مطعون فيه .

٨- ذ : رمز إذا كان بين الاسم وبين الخط فهو يعني أنه لم يثبت الاتصال مثلا : (علي ذ بن محمد) أي لم يثبت أن عليا ابن لمحمد هذا .

٩- يحتاج : أي يحتاج إلى ما يثبت ذلك . فمثلا : علي يحتاج بن محمد . أي أن عليا يحتاج إلى إثبات ليثبت أنه أبن لمحمد هذا .

١٠- يحقق = يحقق فيه : أي يحتاج إلى تحقيق .

١١- هو في (صح) : وضع ـ صح ـ بين قوسين أو في دائرة ٠ : مصطلح يعني أنه لم يتحقق اتصاله بما بعده ، وإنه غير منقطع ولا ثابت بعد ، وقد يخفف فيكتب في (صح) أو (صح) ٠

١٢- صحح عليه فلان النسابة: كناية إلى أنه لم يتحقق عنده الاتصال.

١٣- فيه قولٌ : أي أنه مطعون في اتصاله أو يحتاج إلى تحقيق ٠ وقد تختصر إلى : فيه أو فيهم ، أو فيها أي فيه أو فيهم أو فيها كلام ٠

١٤- رم ز : أي أن فيه حديثا أو قولا أو كلاما أو علامة ٠

١٥- فه = فيه نظر : إشارة إلى عدم اتفاق النساب على الاتصال ٠

١٦- نسب مفتعل : أي لا حقيقة له موضوع على غير اصل ٠

١٧- ملصق ، زنيم ، مرجى ، مناط ، مفرق ، متحير ، لقيط ، دعي : كلها تعني أدعياء النسب ٠

١٨- ادعى إلى بني فلان و أنكروه ولم يثبت الطرفان : أي لم يثبت عند النسابة قوله ولا قولهم فهو (مردود) ٠

١٩- أنكروه ولم يثبت : أي ترجح قول القبيلة بالإنكار ولم يترجح قول المدعي بالإثبات فهو (مردود) كذلك ٠

٢٠- مطعون= أو فيه طعن : بنفس المعنى ٠

ثانيا : مصطلحات أخرى :

١. صح = في صح : إذا كانت فوق الاسم فهي تعني دفـع وهم النكران ، وخاصة إذا كان الابن باسم أبيه ، مثل محمد بن محمد .

٢. صح عند فلان : إشارة إلى الشك عند البعض ولكن النسابة المذكور صح عنده هذا النسب .

٣. صم : تعني أن هناك شكاً في الشك .

٤. ف : إذا كانت على الاسم فهي تعني انه اشتبه على الناسب اسم الرجل إذا سمي باسمين وغلب على ظنه صحة أحدهما وان الأخر مستغنى عنه .

ـ : أو تعني أن فيه شكاً . إشارة إلى أن فيه قولا ، وقد يصرحون به إشارة إلى انه مطعون في اتصاله .

٥. ك : تعني مات وهو كبير دون ذرية ، وأحيانا تعني أن فيه شكاً مطلقاً .

٦. درج =رج =ج : تعني لا ولد له . وأحيانا يكتب (حجب) أي حجب أن يرثه أولاده أي مات دارجاً والأخير من مصطلحات علم الفروض . وقد يطلقون ذلك على من تولى الحجابة.

٧. رع : إشارة إلى المعقب الذي لا يحضرهم عقبه . وقد يعوض عنه بمصطلح (أعقب)

٨. وحده : إشارة إلى أن أباه لم يلد غيره .

٩. عقبه من فلان أو العقب من فلان : إشارة إلى أن عقبه منحصر في هذا الرجل وحده .
١٠. أعقب من فلان : جواز أن يكون له عقب من غيره .
١١. أولد = أعقب = انجب = له ذرية . وقد تعني (أعقب) من لا يحضرهم عقبه .
١٢. أظنه كذا : إشارة إلى تردد النساب في أمر ثم ترجح عنده أحد الآراء .
١٣. في نسب القطع : إشارة إلى أن هؤلاء القوم يسكنون في مكان بعيد يتعذر في حينه الوصول إليهم ليستعلم عن حالهم . أو تعني أن نسبهم مقطوع عن الاتصال وان كان نسبهم من قبل مشهورا . (موقوف) .
١٤. ممتع بكذا : أي مصاب به يمتع أو يعوض عنه في الآخرة . وقد يطلقون ذلك على من كان ذا عيش رغيد .
١٥. ط : أي مات طفلا .
١٦. ض : إشارة إلى المنقرض الذي كان له عقب ثم انقرضوا .
١٧. لا بقية له : إشارة إلى من كان له بقية ثم هلكوا .
١٨. ميناث : من كانت ذريته من الإناث فقط أو أن له ذكوراً ولكنهم لم يعقبوا.
١٩. مقل : إشارة إلى هو قليل الذرية .

٢٠. مكثر : إشارة إلى من هو كثير الذرية .
٢١. تذيلوا : أي طال ذيلهم أي انتشروا فروعاً .
٢٢. غريق النسب : من كانت أمه علوية و أمها علوية وكان هو علوياً .
٢٣. عريق النسب : من كان أخواله من أعمامه .
٢٤. رآه فلان : إشارة إلى انه لم يره .
٢٥. صاحب حديث : أي راوي الأحاديث ، بخلاف (فيه حديث) فانه طعن ، وكذا (له حديث) أي في نسبه حديث .
٢٦. عدده في القبيلة الفلانية: إذا كان من قبيلة وعقبه في قبيلة أخرى .
٢٧. خف : أي أن الاسم مخفف لا مشدد .
٢٨. لأم ولد ، وكذا فتاة ، وسبيه أي جاريه ، وإذا ارتفع الملك عنها قالوا : مولاة ، وقد يقولون عتاقة فلان ، وقد يقولون : ذات يمين ، إشارة إلى قوله تعالى (وما ملكت أيمانكم) .
٢٩. -مفقود : أي هلك .
٣٠. قعدد : أي اصغر الأولاد وخاصة اقرب الرجال إلى الجد الأعلى . وهو عند العرب مذموم لطول العمر بالسلامة من القتل وقد يدل عندهم على عدم الشجاعة. وقد يعبرون عنه بقعيد النسب .

٣١. مطرف : من كان ابعد رجال العشيرة بالنسب إلى الجد الجامع ، بكثرة الوسائط الموصلة إلى الجد الجامع .

٣٢. ثبت بشهادة قومه : إذا اعترف قومه به وكانوا ممن يقبل قولهم ودلت إمارة صحته على انتفاء التهم عن شهادتهم ، الحق بهم.

٣٣. أنكره قومه ولم يثبتوا : إذا ترجح قول المدعي بالإثبات ولم يثبت قومه العكس فهو كساقط النسب.

٣٤. اعترف به قومه ولم يثبت : إذا كان قومه ليسوا ممن يقبل قولهم ودلت أمارة عدم صحته .

٣٥. فيه خلاف : أي أن علماء النسب اختلفوا في صحته فمنهم من أثبته وصححه ومنهم من نفاه وأنكره . أو منهم من جعله ضمن الخط النسبي الفلاني ومنهم من ذكر خطا أخر ولكنه غير بعيد .

٣٦. في عقبه خلاف : أي أن علماء النسب اختلفوا في بقاء عقبه أو في عددهم .

٣٧. الشرف : العلو والرفعة ، ورجل شريف وماجد أي له أباء متقدمون في السؤدد والشرف ، والشريف من كان متقدما ومتميزا في قومه ، ثم اختص بها منهم من ذرية فاطمة الزهراء حصرا بعد القرن السادس الهجري.

٣٨. السبط : الحفيد من الولد والبنت للجد حصرا ، ثم اختص بها أولاد البنت دون الابن . والحفيد أعم من السبط والسبط اخص ويمكن ان يكون من اخص الخصوص ، والحفيد قد يكون للجد وللجدة .

٣٩. الآل : آل الرجل هم ذوو قرابته وذريته ونسله ، والآل أعم من الذرية فليس كل الآل ذرية من تسموا باسمه ، ولكن كل ذرية هم من الآل . وقد تطلق الآل على ذوي القدر والشرف والسؤدد والوجاهة ، و قد تشبه مصطلح (الحمولة) والتي تطلق على بيوت الوجاهة من القوم ممن تقع عليهم أعباء وتكاليف قد لا يطيقها غيرهم من قومهم .

٤٠. الحي أو الفرع أو السلف: وهو يطلق على أي طبقة من طبقات النسب ، وخاصة لمن لا يعرف إن كانوا قبيلة ، أم عشيرة ، أم فخذا ، أم بطنا . فهو عام .

٤١. الظهر : وهو الاسم او الواسطة النسبية المذكور في سلسلة النسب او عمود النسب ونقول في بعض الاحيان عدد الاظهر او عدد الاجداد او عدد الوسائط

٤٢. العترة : وهم الولد وولد الولد ذكورا واناثا

٤٣. الارجاء : هي القبائل التي تستقل لوحدها وتستغني عن غيرها من القبائل

٤٤. بنو الاعيان : اذا كانوا من اب واحد وام واحدة (اشقاء) وفيهم صدارة ووجاهة

٤٥. بنو العلات اذا كانوا من اب واحد وامهات شتى

٤٦. بنو الاحناف : اذا كانوا من ام واحدة واباء شتى

٤٧. الناقلة : من كان من اهل بلد ثم انتقل الى بلد اخر

٤٨. النازلة : من نزل في بلد ليس هو من اهله اصلا ثم ارتحل عنه الى بلد اخر فيقال كان من نازلة البلد الفاني.

-إذا اختلف النسابون في نسب لم يقطع به . ، يذكر ما فيه من الطعن وغيره ويؤيد الراجح .

وان لم يختلفوا فيه (قطع) اي اثبت .

وإذا شككوا في عدد الآباء فيعدون النسب المشكوك فيه ونسبا في درجته وحينئذ لا يخلوان من أن يكون متساوين أو متفاوتين فإن كان الأول زال الشك وغلب الظن على الصحة وان كان الثاني فإما أن يكون التفاوت مما جرت عليه العادة أو يخرج عن العادة فان كان الأول فهو كالأول وان كان الثاني فيكتب عليه ما صورته (الظن يغلب على انه قد نقص من عدد الآباء شيء نحقق أن شاء الله) .

وأعلم أن ما اتفق عليه النسابة المعتبرون لا يخدشه قول الأحاد غير المعتبرين .

الناس مأمونون على انسابهم

كثر في الآونة الأخيرة استخدام القول الشائع (**الناس مأمونون على أنسابهم**) حتى أن بعض كتّاب الأنساب استخدمه على أنه قاعدة في علم الأنساب ، وعده بعض كتّاب الأنساب حديثا نسبوه خطئا إلى الرسول (صلى الله عليه واله) ، والحق أن هذا القول ليس بحديث بل هو من الأقوال المشهورة يؤخذ به كقاعدة عند عدم وجود مخالف معتبر ، وعندما يقره غالب أفراد القبيلة ، لأن القاعدة تقول أن النسب يثبت إذا أقره غالب أفراد القبيلة دون معارض معتبر . أما ما يكتب اليوم على لسان أهل الأهواء من الآراء الغريبة ثم يتبعها بقوله: (الناس مأمونون على أنسابهم) . وهو ليس كذلك ، فهذا هو التدليس الموهم بأن هذا الرأي تقره القبيلة والعشيرة بأجمعها ، ولو تحريت الحق لوجدت ان هذا الرأي هو رأي صاحب الهوى وحده الذي يريد ان يوهم الاخرين انه هو رأي الجميع .

التأصيل

هو الانتساب إلى الأصل . كأن أن يقال : فلان من بني فلان .

والتأصيل هو ما درج عليه أغلب الناس في أنسابهم . اي ذكر المثابات المشهورة المعلومة من النسب دون ذكر التفصيل وان كتب بينهم ببن دون من

التوصيل : هو ذكر النسب متسلسلا إلى الجد الأعلى .

وعندما نقول إن هذا نسب تأصيل لا نسب توصيل نعني به ذكر ما هو مشهور من سلسلة النسب لا جميعه .

والتأصيل هو الشائع الغالب بين الناس

ثبوت النسب

النسب يثبت بأربع طرق هي:

١-الرقعة (أي المكتوب)وشرط المكتوب أن يكون قطعي الدلالة صحيحا. فليس كل ما يكتب صحيحا وليس كل ما يكتب يراد منه المقصود . فالنسب يثبت إذا وجد في رقعة أو كتاب بشرط أن يكون هذا المكتوب قطعي الدلالة على المقصود وليس من المؤتلف [أي متشابه الأسماء] .

شروط اعتماد الرقعة:

١.أن لا تكون مخالفة للأصول.

٢.أن لا تكون ظنية الدلالة على المقصود ، وليست من المؤتلف والمختلف .

٣.أن تكون خالية من العلة القادحة .
٤.أن تكون في نطاق الحيازة غير مملوكة لمدع آخر .
٥.أن تكون المعلومة من المشهور لدى العشيرة ، غير مجهولة لدى الغالبية .
٦.أن تسلم من علة التزوير بالتحقق من :
أ.نوع الورق ومعرفة ملاءمته للحقبة التاريخية التي كتبت فيها الرقعة.
ب.نوع الخط المستعمل وملاءمته للحقبة التاريخية التي كتبت فيها الرقعة .
ج.معلومية المحقق والموقعين على الرقعة وتواقيعهم واختامهم وملاءمتها للحقبة الزمنية التي كتبت فيها الرقعة .
د.عدم مخالفتها للاصول النسبية المعتمدة لدى الجميع .
هـ . خدم وجود تعارض تاريخي في المتن والحواشي .
و. عدم التعارض بين التاريخ الهجري والميلادي ان وجد.
٢-الشهرة شرط أن تكون هذه الشهرة بالاستفاضة وان لا تكون مستحدثة تم التثقيف عليها فإذا اشتهر عن نسب قبيلة من القبائل أنها تنتسب إلى النسب الفلاني ولا يوجد مانع علمي فيؤخذ بالشهرة عند ذلك ...والمشكلة اليوم هي أن يقوم بعض الجهلة في الأنساب بترويج نسب من المتشابه ظني الدلالة يتم الترويج له

والتثقيف على انه النسب الصحيح ثم يعتقد بعد مدة لكثرة من يقول بهذا الرأي على انه من المشهور ولو تم التدقيق فيه لوجد أن هذه الشهرة لا تتجاوز عمر من أحدثها وقد تستمر بعده .

شروط اعتماد الشهرة :

١.أن تكون بالاستفاضة المفضية للعلم .

٢.غير مستحدثة تم التثقيف عليها .

٣.أن تكون قطعية الدلالة على المقصود ليست ظنية وليست من المؤتلف والمختلف.

٤.أن لا يكون لها ما يعارضها من رقعة قطعية الدلالة .

٣-الإقرار(المتبادل)بين المنتسب والقبيلة التي انتسب إليها . والنسب في هذه الحالة تقره كل القبيلة أو العشيرة لا يقره بعض الأفراد منها ، إلا اللهم إن كانوا من أهل الاختصاص بالأنساب ولم يكن لهم معارض معتبر. ويزيد الإقرار هذا رصانة إذا وثق من ذوي النسب الأصل. مثلا إذا أقرت قبيلة ما نسبها على إنها تنسب إلى قبيلة زبيد دون معارضة علميه واقر من ينتسب إلى زبيد(وخاصة من أهل هذا العلم) انهم منهم اخذ بهذا الإقرار.

شروط اعتماد الاقرار:

١.أن تقره أغلب العشيرة ـ المُقر لها ـ .

٢. أن لا يكون هناك معارض معتبر من العشيرة المُقرةِ ، ولا من العشيرة المُقر لها .

٣.أن لا يكون هناك مانع علمي ولا تاريخي لهذا الأقرار.

٤.أن يحدد الجد الجامع للمُقر لهم ، وكيف يرتبط بالجد الجامع للعشيرة المُقرة .

٥. ان يكون الاقرار من الاب (الاصل) ومن هو مرتبته للابن (الفرع) لا من الفرع للأصل

٤-البحث العلمي الذي يناقش ويحاور كل ما يمت إلى الموضوع بصلة ، فيناقش المؤتلف والمختلف أي متشابه الأسماء وما أكثرها، فيضعف الضعيف فيطرحه جانبا بعد أن يبين العلل التي فيه و من ثم يعتمد الرأي الأقوى بعد أن يبين الأدلة التي تقويه وتعززه ثم يركز على الحقبة الزمنية التي عاشها الجد الجامع وكيفية اتصال الفروع بالأصول ويحدد الزمان الذي كان فيه هذا الجد لان تحديد هذه الحقبة مهم في تقوية وتضعيف الأسماء المتشابهة فمثلا ليس البو عامر من بني عامر بن صعصعة للفارق الزماني والمكاني بين عامر السنبسي الطائي الذي هو من أعيان القرن الثامن أو التاسع الهجري وبين عامر بن صعصعة القيسي الذي هو من أعيان ما قبل الإسلام والذي انجب قبائل وبطونا لها شهرتها . كما إن

عبيدا جد قبيلة العبيد الزبيدية الذي كان من أعيان القرن الثامن الهجري ليس هو المقصود في قول الشاعر :

(ولست من الكرام بني العبيد) إذ إن الفارق الزماني جد شاسع بينهما وان يكون وفق شروط البحث العلمي أما ما ذكره بعض النسابين وخاصة الشريف تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحلبي الحسيني في كتابه (غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار) من إن النسب يثبت بثلاث طرق :

١-أن يرى خط نسابة موثوق به ويعرف خطه ويتحققه فحينئذ إذا شهد خط النسابة بشيء عمل عليه.

أقول: إن هذا يدخل في النقطة الأولى التي تم ذكرها في أعلاه أي (الرقعة)

٢-أن تقوم لديه البينة الشرعية: وهي شهادة رجلين مسلمين حرين بالغين يعرف عدالتهما بخبرة أو تزكية فحينئذ يجب العمل بقولهما.

أقول: إن هذا الأمر ليس في ثبوت نسب القبائل بل يعمل به في إلحاق نسب طفل بأبيه، أو حين وقوع الجنح أو الديات فشهادة الشهود العدول يؤخذ بها في انتساب الجاني أو القاتل إلى القبيلة الفلانية لأنه قد يكون انتساب ولاء أو تحالف، ولو أخذنا بشهادة الشهود في إرجاع انساب القبائل إلى أصولها لوقعنا في إشكالات نسبية نحن في غنىً عنها .ولا اخفي أنني اطلعت على مشجرات

انساب باطلة لا اصل لها ،فيها من العلل القادحة ما يندى لها الجبين اعتمد على صحتها بشهادة الشهود فقط وخاصة وان اكثر هؤلاء الشهود لا علم لهم بالنسب... والعدول في النسب هم أهل هذه الصنعة المشهود لهم بالورع والتقوى.
٣-أن يعترف أب بابن، وإقرار العاقل على نفسه جائز.
أقول: إن هذا الامر لا يخص نسب القبائل بل هو يخص النسب الفردي المشكوك في صحته فعندما يقر ويعترف الأب بأبوته لهذا الطفل أو الولد يلحق به و بنسبه . وان الرؤى المنامية والكشف والالهام ليست دليلا على اثبات النسب

حجية كتب الانساب

علم الانساب علم شأنه شأن كل العلوم النقلية.. فينطبق على ما كتب فيه ما ينطبق على ما كتب في هذه العلوم ...وغالب ما كتب من كتب الانساب لأهل الاختصاص مفيد رغم ان بعضهم عرف بالتشدد والانكار على من لم يرد نسبهم في هذه الكتب الا ان كثيرا منهم كان يعترف على ان ما كتبه هو نقل ما في الصدور بعد نقشها وتحبيرها في السطور وهذا النقل يكتنفه السهو والنسيان وتصحيف الناسخ ولا ينكر فضل ما نقله هؤلاء القدامى الا مكابر.. وليس لاحد ان يدعي جامعية كتب الانساب

ومانعيتها رغم الجهود المبذولة من قبل المحققين والمهذبين والباحثين .... ولكن التساؤل المطروح هل ينحصر ثبوت النسب على ما دونه هؤلاء القدماء فقط .. وهل ينحصر ثبوت نسب الفروع في ما اثبته المتقدمون من اصول ؟

وفي هذا انقسم اهل العلم الى فريقين :

الفريق الاول : جعل ما كتب حجة لا يمكن التعرض له فاقتصروا في ردهم للفروع على ما اثبته القدماء من اصول فانكروا جازمين كثيرا من الفروع التي لم تذكر عند المتقدمين .. حتى انهم رموا من انتسب لهم بالكذب والادعاء ... ومقصدهم تطهير الانساب من الادعياء واللصقاء ومستغلي تشابه الاسماء...

الفريق الثاني : اعتمد الاصل العلمي القائل (عدم الوجدان لا يعني العدم) فيعتقدون ان كثيرا من اخبار المتأخرين فاتت بعضهم معلومات لتفرقهم وحلولهم في المشارق والمغارب والمناطق النائية التي يتعذر على اغلب كتّاب الانساب المتقدمين استعلام اخبارهم فيها ...مع امكانية فقدان الكثير من كتب الانساب التي قد تكون ذكرتهم ...وتفسير ادعاء (الدرج) وانهم في حكم (الصح) لعدم وقوفهم على اثر هو من الظن لا الجزم والظن قد لا يغني من الحق شيئا ولكنهم اشترطوا للثبوت العمل بالقرائن واعتماد الرقع التي لديهم مع الشهرة

وعليه فانهم اتبعوا القاعدة التي تقول : ان ما اثبته القدماء حجة يمكن العمل بها ، وما لم يثبتوه يعمل فيه بالقرائن ولا موجب للالتزام بالنفي بعد العلم بمصادر تدوينهم

درجات صحة النسب

تنقسم الأنساب من حيث درجة صحتها إلى ما يلي :-

(١) صحيح (٤) مجهـول

(٢) ضعيف (٥) متحير

(٣) موضوع

أولا":- وينقسم النسب الصحيح إلى ثلاث درجات:-

(١) المتواتر: وهو ما تواتر عند علماء الأنساب الموثوق بهم وثبت بالإجماع اليقيني.

(٢) المشهور: وهو ما اشتهر عند علماء الأنساب الموثوق بهم دون معارضة تفصيلية ولكن لم يصل حد التواتر واعلم أن الدليل العلمي الصحيح يتقدم على المشهور.

أما قول من يقول (مشهور النسب : وهو الذي اشتهر عند الناس انه من النسب الفلاني ولم يعرف نسبه على وجه التفصيل ، فحكمه عند النسابين مشهور عند العامة مجهول في النسب) فقول فيه صحة

و يقصد به من لا يعرف تسلسل أجداده مع أن لهم شهرة في نسبهم.

(٣) المقبول: وهو ما ثبت عند بعض النسابين الموثوق بهم وأنكره واحد أو اكثر من واحد لكن الإثبات مفصل والإنكار مجمل أي أن الإثبات يذكر فيه سلسلة النسب إلى الأب الجامع لكن الإنكار مجمل ليس فيه إيصال بسلسلة نسب معروفة بل رجما" بالغيب . والنسب المثبت دائما" يأتي في بداية الموضوع دون إشارة إلى كلمة قيل أو يقال أو يزعمون أو يدعون ثم يأتي بعده القول الواهي الضعيف المبدوء بكلمة قيل . والأجدر بكاتب الأنساب أن يذكر الفرع غير المنتسب لقبيلة نسبا" ضمن التحالف والولاء . والولاء واجب الاحترام شرعا" وعرفا".

ويكون ضمن المقبول النسب الذي يقال عنه أن فيه صحة لان ما فيه صحة يحتاج إلى بينة ومتى ما جاءت هذه البينة ارتقى إلى درجة أعلى.

أما قول من يقول بأن (صحيح النسب: وهو الذي ثبت عند النسابة(بالشهادة)، وقوبل بنسخة الأصل ، ونص عليه بإجماع المشايخ النسابين والعلماء المشهورين بالأمانة والعلم والصلاح والفضل وكمال العقل وطهارة المولد.) فقول عليه تحفظ (فالشهادة) تؤخذ في نسب الفرد لا في نسب القبائل. والقول

اللاحق لا اعتراض عليه فالإجماع أن حصل من العلماء ذوي الأمانة والعلم والصلاح وطهارة المولد كان دليلا على صحة النسب.
أما قول من يقول: (مقبول النسب: وهو الذي ثبت نسبه عند بعض النسابين و أنكره آخر، فصار مقبولا من جهة (شهادة شاهدين عد لين) فحينئذ لا يلتفت إلى خط نسابة لم يكن منصوصاً عليه من بعض المشايخ النسابين أن نفى أو الصق ، فحينئذ لا تساوى مرتبته بمرتبة من اتفق عليه إجماع النسابين ولا يرجع إلى قوله) فهو قول عليه تحفظ من حيث الشهادة، فيؤخذ به في نسب الفرد مع التحفظ ولا يؤخذ به في نسب القبائل ،والحق أحق أن يتبع.

ثانيا" :- وينقسم النسب الضعيف إلى ما يلي :

(١) فيه نظر: وهو النسب الذي يحتاج إلى تحقيق . أو أن هناك بعض الشك في سلاسل الاتصال لا ترتقي به إلى درجة الصحة ولا تخرجه عنها.

(٢) فيه خلاف: أي ما أثبته بعض النسابين وأنكره آخرون بنفس المستوى والدرجة.

(٣) فيه قطع: أي وجود قطع في سلسلة النسب التوصيلي لا تدخل ضمن قاعدة القعدد ،مع عدم وجود شائبة على الانتساب إلى الجد الأعلى ،أي أن الخلل في الحافظة لا في الانتساب.

(٤) الذي يبدأ بكلمة يزعمون، ويدعون.

ثالثا" :- وينقسم النسب الموضوع إلى ما يلي:

(١) المنتحل: وهو النسب الذي يثبت عليه الوضع والانتحال... حيث أن البعض يصل ما يحفظ من أسماء بأسماء مشابهة لها من أي نسب يختاره. و غالبا" ما نرى ذلك عند بعض المتطفلين على هذا العلم ممن يدعي أنه من النسابين دون تمكنه من أساسيات هذا العلم ،فبعد قراءة بعضهم لكتاب أو كتابين في الأنساب يسمح لنفسه أن يبدي من الآراء في هذا العلم ما يخالف به أهل هذا العلم ورواده فينتحل لنفسه أو لغيره ما وافق هواه من نسب. وغالبا" ما يكون ذلك عند العشائر المتحيرة فيتصدى أحدهم أو يكلف بعض المتطفلين على هذا العلم لأن يختار لعشيرته ما علا وحلا من الأنساب المتشابهة، وغالبا" ما تجد هذا النسب الجديد طارئا على العشيرة أو القبيلة لم تقل به قبل اليوم، و لو لم تُقرأ هذه الكتب ما عرف هذا النسب المنتحل وما انتَسب أليه هؤلاء، والنسب لا يكتشف اكتشافا فلا بد من أثار سابقة تدل عليه، و قائل قد قاله قبل اليوم.

(٢) المردود : وهو النسب الذي ينكره من ادعى لهم أو انتسب إليهم. كأن يقول أحدهم انه ابن فلان فينكر بنوته الأب المزعوم، أو تنكر القبيلة أو العشيرة نسب من يدعي انتسابه إليها . ويدخل

في (المردود) الانتساب إلى جد مقطوع - لم يعقب - فلا يصح الانتساب الى رجل لم يعقب.

ومردود النسب: وهو الذي ادعى إلى قبيلة ولم يكن منهم فمنعوه عن دعواه فصار حكمه عند النسابة انه مردود النسب.

(٣) صنع النسب:

ويظهر صنع النسب من خلال :

١- تكرار أسماء متشابهة منتحلة لإيصالها إلى الجد المزعوم، مثلا (محمد بن علي بن عكاب بن جناب بن زهير / بن محمد بن علي بن عكاب بن جناب بن زهير /بن محمد بن علي بن عكاب) وهكذا.

٢- الانتساب إلى ابن مجهول لأب معلوم .

٣- الانتساب إلى جد مزعوم يثبت تاريخيا انه كان معاصرا" لبعض الأجداد المذكورين في سلسلة النسب..

٤- الانتساب إلى أسماء معلومة النسب يحاول (مصنع النسب) أن يحرفها عن نسبها وفق هواه.

٥- الأدراج: وهو أن تزاد نقطة أو تحذف ، أو يزاد اسم أو صفة أو كنية لاسم على الأصل فيحسبها القارئ أو السامع أنها من أصل الكلام فيرويها أو ينقلها كذلك. مثلا رجل أسمه (رمل) ينسب إلى أب أسمه (جميل) ،ثم نجد في كتب الأنساب من

أسمه (محمد جميل) له ابن أسمه أو كنيته(نور الدين) ، فيكون الأدراج بأن نوهم القارئ أو السامع أن (رمل) هو صاحب الكنية الملقب بـ (نور الدين). فيحصل حينها الوضع. او ذكر انهم من بني جميل ولوجود فرع من النعيم اسمه (بني جميل) ادعى هؤلاء الى هذا الاسم بدون دليل

والأدراج إذا كان عن عمد فانه حرام باتفاق أهل العلم لما يتضمنه من التدليس و التلبيس. اما اذا كان غير مقصود فينبغي الرجوع عنه وعدم الاصرار

واعلم أن الرأي إذا كان يباين المعقول ويخالف المنقول ويناقض الأصول فهو منحول(موضوع) والموضوع والمنحول لا يحتج به.

٦-ذكر نسب رجل إلى جد معلوم ثم يؤتى بابن عمه لحا ليكون جدا لجده الرابع أو الخامس ثم بابن عم لهما ليكون جدا عاشرا لكليهما. مثلا

حسام بن ضرار بن سلامان بن جشم بن ربيعة بن حصن/بن منجاش بن مذعور /بن منجاش بن مذعور بن هذيم/بن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن جناب. فحسام بن ضرار من ذرية ضمضم بن عدي بن جناب ، ومنجاش بن مذعور من ذرية هذيم بن عدي بن جناب، ودلجة بن قنافة من ذرية عمهما زهير بن جناب.

٧- استجداء النسب من كتب الأنساب والتعلق بالمتشابه منها دون دليل مرجح.
رابعا" :- مجهول النسب : هو الذي لا يعرف نسبه بالتمام، ولا يعرف إلى أي قبيلة ينتمي . وهذا يكون غالبا فيمن يسكن المدينة و ينشغل بها فينسى نسبه أو يتناساه ولا يخبر به أولاده من بعده، وجهل النسب منقصة عند العرب تجعل صاحبها وضيعا أن لم يتداركه بتقوى ترفعه((أن أكرمكم عند الله أتقاكم)).
خامسا" :- متحير النسب : وهو أن لا تستقر القبيلة أو العشيرة أو الأسرة على نسب واحد تنتسب له. فقد تدعي قبيلة أو عشيرة أو أسرة أنها تنسب إلى النسب الفلاني ثم تزعم في مناسبة أخرى - ولأسباب معلومة أو غير معلومة - أنهم ينسبون إلى نسب أخر ، و لا تستقر على نسب واحد. وغالبا ما يحصل هذا عند بعض العشائر والبيوتات التي لا تعتني بالنسب ولا تعير له أهمية، فيقول بعضهم انه ينتسب إلى النسب الفلاني ثم يعارضه آخر من نفس العشيرة أو القبيلة ليدعي أن صاحبه لا يفهم بل هم من نسب أخر ثم يعارضهم ثالث وهكذا...
وكثيرا" ما يحصل ذلك عند اختلاف المشيخة فكل شيخ يدعي انه يعرف ما لا يعرفه غيره عن نسبه وإن ما يقوله الشيخ المنافس له لا صحة له. فتكون المشيخة سببا" لإلحاق النقص والحيرة في

نسب القبيلة بينما المفروض أن تكون المشيخة سببا" لتجمع العشيرة ووحدتها وتماسكها . فعلى (علية) القوم أن يجمعوا أمرهم لإزالة هذا التحير . ولا يدخل ضمن التحير في النسب من يتحير الكتّاب فيهم فيقولون مرة انهم من كذا ومرة انهم من كذا... إذا كانت القبيلة متفقة على نسب واحد يقول به أدناهم وأعلاهم، ولا يؤبه بالمعارض غير المعتبر... وأعلم أن التحير منقصة على القبيلة أو العشيرة ينبغي على (علية) القوم أن يحسموا الأمر ويقولوا بقول واحد يحمل من الأدلة ما يجعله هو النسب المرجح.

بين القعدد والمطرف

في القرن الواحد توجد الاحتمالات آلاتية:

١- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٢٠) سنة فيكون عدد الأجيال (٥) في القرن.

٢- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٢٥) سنة فيكون عدد الأجيال (٤) في القرن.

٣- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٣٣) سنة فيكون عدد الأجيال (٣) في القرن.

٤- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٤٠) سنة فيكون عدد الأجيال (٢.٥) في القرن.

٥- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٥٠) سنة فيكون عدد الأجيال (٢) في القرن.

* الأول يسمى مطرف درجة أولى.

* الثاني يسمى مطرف متوسط.

* الثالث هو المعدل.

* الرابع قعدد متوسط.

* الخامس قعدد عالي.

مثـال: ما عدد الأجيال من الآن إلى القرن الأول الهجري؟

الجواب:

* بما أننا الآن في القرن الخامس عشر الهجري ١٤١٧هـ أي بيننا وبين القرن الأول الهجري (١٤) قرن فالاحتمالات الواردة هي:

١- ١٤× ٥ = ٧٠ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو مطرف عالي وهو (نادر).

٢- ١٤×٤ = ٥٦ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو مطرف متوسط.

٣- ١٤×٣ = ٤٢ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري وهو المعدل.

٤- ١٤×٢.٥ = ٣٥ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو قعدد متوسط.

٥- ١٤×٢ = ٢٨ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو قعدد عالي وهو(نادر).

لاحظ أن المعدل هو ٤٢ جدا إلى القرن الأول الهجري وأعلم أن في الدراسات المقارنة يؤخذ المعدل من جملة أشخاص في العشيرة أو القبيلة ولا يؤخذ من شخص واحد لاحتمال أن يكون ذلك الشخص قعددا أو مطرفا.

معلومات لابد منها للنسابين

١-أن العرب عدنانهم وقحطانهم مهما علت أنسابهم وشرفت أحسابهم كانوا أهل جاهلية أعزهم الله بالإسلام فلا عزة لهم بغير الإسلام، فأن ابتغوا العزة بغيره أذلهم الله.

٢-أن القبائل العربية عدنانية كانت أم قحطانية متكافئة في النسب و الدم . ـ فالعربي كفء للعربي في النسب والدم ـ . وكلهم من أرومة طيبة فلا توجد قبائل عربية ذات أرومة وضيعة ، فلا نخار ولا مفاخرة بين هذه القبائل فأصولها ساهمت في الرفد الحضاري إن قديما أو حديثا .

٣-لا توجد قبائل عربية يخجل العربي من الانتساب إليها ومجهول النسب غير وضيع النسب، والوضاعة تأتي من تعاطي دنايا وسفاسف الامور لا من جهل الناس بأنسابهم .

٤-الأصل في النسب الصحة إلا إذا وجدت علة قادحة ، والعلة لا يجدها إلا النساب الثبت المؤتمن ، فليست لدى النساب حساسية مع أي نسب كان ولكنه ذو حساسية مفرطة مع الخطأ . وليست كل علة قادحة .

٥- يثبت النسب بالرقعة الصحيحة، والشهرة المستفيضة، والإقرار المتبادل، وتحقيق المحقق الثبت. فإذا وجدت الرقعة الصحيحة بطل التواتر المخالف، أما إذا عدمت الرقعة أخذ بالمتواتر والمشهور.

٦-ومن الشهرة التواتر وشرط العمل بالتواتر إفادة العلم [وإفادة العلم تنتفي في محل النزاع ، فأن كان في المسألة احتمال سقط حينه الاستدلال] والتواتر هو ما رواه جمع يحيل العقل تواطؤهم على الكذب واستندوا في نقلهم إلى أمر محسوس ، والجمع يقصد به كل عدد أفاد خَبْره اليقين فهو عدد متواتر ، فلا يكفي الاستناد إلى الحدس أو الظن أو الرؤى المنامية . -كما يثبت النسب بالاستفاضة المفيدة للظن – المتاخم للعلم-وهو دون التواتر.

٧-إن انقطاع السلسلة من الجد بعد التواتر- بأنهم من نسله على سبيل الإجمال- علة ولكنها ليست من العلل القادحة في النسب ،

لوقوع مثله في كثير من صحيحي النسب الذين لا يعتري الشك إلى نسبهم . ولو جعلت هذه قاعدة للطعن لوجب الطعن في اغلب القبائل العربية .

٨-الأسماء في سلسلة النسب عجماء صماء لا يفك عجمتها ولا ينطقها إلا التاريخ ، فإذا ذكر لها تاريخ غير صحيح زاد ذلك من عجمتها وإبهامها .

والأسماء في سلسلة النسب عجماء لا يفك عجمتها إلا بموضح من لقب أو نبز أو شهرة لهذا الاسم تبعده عن أسم مشابه . وإضافة ألقاب ومعرفات وهمية لأسماء معلومة تزيد الإرباك إربا كا وتدلس على القارئ وتوهمه

٩--من شروط لحق الولد بأبيه هو عقد النكاح الشرعي أما العوارض الزائدة والصفات الخارجة فقبحها لا ينفي ألاحق الشرعي، وحسنها لا يلحق المنفي شرعاً .

١٠- الحجة في الأنساب : هو الحافظ البالغ في الحفظ والإتقانِ مبلغاً يصح به أن يكون حجةً عند العام والخاص- وقيل هو من أحاط بعلم النسب مع معرفة بعلله وحال ناقليهِ جرحاً وتعديلا . وليس كل من كتب في الأنساب حجة ، و ليس كل ما كتب يصح الاحتجاج به .

١١-والجرح أو العلة في النسب لا يقبل إلا مفسراً مُبين السبب، لأنه يحصل بأمر واحد ولا يصعب ذكره على الجارح . والناس مختلفون فيما يجرح ومالا يجرح، فلابد من بيان سببه فيما هو جرح أم لا .

١٢-كما لا يجوز أن يثبت النسب إلا بشروط الإثبات الصحيحة ، فلا يجوز أن ينفى إلا بشروط النفي المعارضة للصحة ، والإثبات يحتاج إلى دليل والنفي يحتاج إلى دليل النفي ودليل إثبات العكس .

١٣-وينبغي على المرء أن يتردد في الطعن مرات إذا كان يتردد في الإثبات مرة ، لأن المفاسد التي يتركها الطعن كبيرة ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

١٤- الأنساب صانها العلم دراية كما صانها السماع من قبل رواية و ما لا يدرك جله لا يترك كله . ولكل قاعدة شواذ .

١٥-لا يكون الترجيح إلا بمرجح ، والحجة التي تعتمد على دليل واه ساقطة وداحضة .ـ و لا يصح ما يترتب على الخطأ من نتائج ـ .

١٦-من يحفظ حجة على من لم يحفظ . ومن لديه حجة يقدم على من ليس لديه حجة ـ و إذا حظر النص الصريح بطل المسموع المخالف، ولا اجتهاد مع ورود النص ـ ، وحفظ النسب من النسابة الثبت حجة على غيره ممن لا يحفظ .

١٧- المفصل الواضح مقدم على المجمل المبهم . (أي أن النص الصريح الواضح الإشارة والدلالة على المقصود مقدم على المجمل المبهم غير الواضح الإشارة و الدلالة) .

١٨-والمبهم غير المفصل يتبع المفصل وليس العكس . فمثلا إذا قيل أن بني فلان هم ذرية أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن علي البكري من بكر بن وائل وهؤلاء هم أخوة بني جامع، ثم في موضع أخر وجدنا من يقول : (بنو جامع) من هذيل، فليس من المعقول أن نقول : بنو محمد بن علي إلى أخر النسب من (هذيل) لأن المبهم يتبع المفصل وليس العكس .

١٩- المثبت مقدم على المنفي ـ (وخاصة في حالة النفي بلا بديل صحيح) ـ . وعدم الإثبات لا يعني إثبات العدم ، ونفي النفي إثبات .

٢٠-الرأي المشهور يقدم على الرأي الضعيف، إلا إذا حصل الضعيف على ما يرفعه إلى درجة تفوق المشهور ، ولا يفوق المشهور إلا الرقعة القاطعة الدلالة أو أن يثبت أن المشهور كان من (الموضوع) الذي تم التثقيف عليه . ومن علامات الضعف قيل، ويقال، ويزعمون ، ويدعون . ـ و لا يصح الارتكاز على الدليل المعلول ـ ومن أعجب العجب في الأنساب أن ما (يقال) هو الذي يسود على المشهور عند الجهلة .

٢١-الطعن في الأصول إنكار للفروع، فليحذر الطاعنون بلا دليل.
٢٢-لا يحتج بكثرة المصادر إذا كانت كلها تنقل من أصل واحد. وينبغي على باحث الأنساب أن لا يقدس النصوص، فكل نص عدا كلام الله وحديث رسوله صلى الله عليه واله الصحيح، فهو يخضع للتحقيق و التدقيق وهو معرض للخطأ والصواب .
٢٣- إذا أختلف نسبان بالوسائط أخذ بالأقدم الصحيح .
٢٤-مفتاح النسب( ) هو أسم أو وصف معلوم عند ذكره في سلسلة النسب لا يذهب الذهن إلا إلى مقصود معلوم واحد . أو أن تجد أسماء معلومة في (سلسلة النسب) المبحوث تتطابق مع عمود نسب ثابت صحيح فتكون مفتاحا له .
٢٥- أن معرفة النسب الحقيقي لا تلغي الانتساب إلى الولاء أو الحلف ، كما أن الولاء والحلف لا يلغي النسب.
٢٦-إذا عرف الواضع وعرفت علة الوضع الجارحة انتفى الاستدلال .
٢٧-كل رواية مسموعة يؤيدها مكتوب مقارب تصبح قرينة يؤخذ بها . والقرينة لوحدها قد لا تكون دليلا بل قد تجتمع عدة قرائن لتكون دليلا .
٢٨-إن (الأصل) يؤصل (الفرع)، وليس العكس، ولا يأخذ (المتقدم) من (المتأخر) اسمه .

٢٩-الواجب في كل (علم) أن لا يتكلم فيه إلا عن علم ، وقد تكلم في الأنساب من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به ، ومن قلد او نقل فلا يحسب الرأي او العلم له بل لمن نقل عنه . فلا يجوز الإثبات إلا بعلم كما لا يجوز النفي إلا بعلم.

٣٠-لكل علم مصادره ومراجعه. فلا يؤخذ هذا العلم إلا من مصادره ومراجعه المعتمدة، والاعتماد على مصادر ومراجع أخرى في غير هذا العلم يضعف الدليل وقد يسقطه .

٣١-واهل العلم يعرفون أن من متطلبات البحث العلمي ولوازمه دقة مصطلحاته، وتجنب اللبس والغموض فيها لكي يحقق سلامة الأحكام وصحة النتائج وتصوير واقع الحال، وسبب عدم دقة المصطلحات لدى المتأخرين هو ولوع معظمهم بجمع ولملمة الروايات المتناقضة دون منهج علمي واضح. فمثلا المصطلحات : (درج، مقطوع، لم يعقب، بلا ذريه، غير معقب...الخ) هي من المصطلحات التي يذكرها النساب لمن لا ذرية له، ولم يصطلح أحد من النساب على: أن من لم تذكر ذريته يعتبر (مقطوع النسب). وغير ذلك كثير مما يفوت على من لا يعرف مصطلحات هذا العلم فيكتب فيه .

٣٢-أن معرفة نيات أصحاب الروايات والمصنفين أمر رغم صعوبته مفيد في جرح الرواية وتعديلها، وأسلوب العرض قد يوصل إلى معرفة النيات وقد يوصل إلى تحديد الخفايا ، وما بني على نوايا سيئة لا يحتج به، وما خفي كان أعظم .

٣٣-إن القبائل البدوية يندر أن تتسمى باسم المكان الذي تنزل فيه ، و غالبا ما تتسمى الأمكنة بأسماء هذه القبائل. أما البيوتات والأسر المتحضرة فغالبا ما تنتسب إلى المكان الذي تنزل فيه وتسكنه وخاصة في المدن ذات الطابع المتحضر، والنادر غير مستحيل .

٣٤-تتميز هجرة الأسر والبيوتات العلوية بأنها غالبا ما تكون على شكل أفراد أو أسر أو بيت، ويندر أن تهاجر بشكل مجموعات قبلية، بعكس القبائل الأخرى فأنها غالبا ما تهاجر كمجموعة قبلية ويندر أن تهاجر كأفراد أو بيوتات صغيرة، والنادر غير مستحيل.

٣٥-إن بعض الأخبار المسموعة قد تروى بشكل مقلوب فعلى باحث الأنساب أن ينتبه لذلك ، ومقلوب القصة قرينة .

٣٦- هناك مناطق طرد سكاني ، وهناك مناطق جذب سكاني فغالبا ما تكون الهجرات القبلية من مناطق الطرد السكاني إلى مناطق الجذب السكاني ونادرا ما يكون العكس والنادر غير مستحيل ، والنادر يحتاج إلى دليل إثبات .

٣٧-إن النسب لا يكتشف اكتشافا ولا يثبت بالرؤى. بل لابد من أثار سابقة دالة عليه وقول معلوم قيل وأشتهر قبل اليوم .

٣٨-إن النسب مثل (صنف الدم) لا خيار للمرء فيه .

٣٩-تسمية القبيلة والبطن والعشيرة أو النسبة لها ـ غالبا ـ لا يكون للمنتسبين خيار فيه بل للناس فيه مذاهب قد لا ينضبطون فيها بضوابط اللغة (النسبية) فمثلا المشهور عن الذهيبات أن النسبة لهم ذهيباوي وليس ذهيبي ولا ذهبي .

٤٠-النسب علم يبحث في أصول القبائل والبطون فيرجع الفروع إلى أصولها ويفرع الأصول إلى بطونها وفروعها ، ويميز بين النسب والانتساب ، ومن يجهل ذلك ويجهل قواعد وأصول هذا العلم فليس من النسابين ألبته .

٤١- لا يكون النسب إلا إلى أصل (أب جامع) ، أما الانتساب فقد يكون إلى أصل ، أو ولاء ، أو تحالف ، أو كنية ، أو حرفة أو صنعة أو مهنة ، أو بلد، أو نبز ، أو دين أو عقيدة .

٤٢-وأعلم أن الخبر إذا كان يباين المعقول ويخالف المنقول ويناقض الأصول فهو منحول (أي موضوع)، والمنحول والموضوع لا يحتج بها.

٤٣- والقول المشهور (الناس مأمونون على أنسابهم) صحيح المعنى إن لم يكن له في القبيلة أو العشيرة مخالف معتبر غير مهوش فأن وجد معارض معتبر لا يعتد بهذا القول ، ولا يصح الاحتجاج به.

٤٤- اختلاف الروايات لا يعني الطعن في الأصل ، فاختلاف الرواة فيما بعد عدنان لا ينكر وجود عدنان .

٤٥-وعدم ذكر الأسماء الموصلة إلى الجد الجامع ـ للعشائر والقبائل الحديثة ـ في كتب الأنساب القديمة لا يطعن في نسبها فذلك من البديهي لان القديم لا يذكر المستحدث لأنه يسبقه في الزمان .

٤٦- أن ذكر المؤتلف والمختلف من الأنساب لا يعني أنهم من أصل واحد ومن يحتج به ليوهم الآخرين بالتعددية على الأصل، مدلس.

٤٧-لا عبرة بكثرة التواقيع أن لم يكن النسب صحيحا فكثرة التواقيع لا تصحح خطئا، والتوقيع حجة على من وقع لا حجة على غيره.

٤٨.لا تلازم بين صحة النسب والمعتقد .

٤٩.لا تلازم بين الخلافات الشخصية و الخلافات النسبية

٥٠.الحذر من الرابط النسبي عندما يأخذ بعدا سياسيا.

٥١. الخلاف في الفروع لا يستلزم الخلاف في الاصول

٥٢.النقاش في الصغرى لا في الكبرى يعني ان الاصل المطروح للمناقشة لا خلاف عليه بل الخلاف في الفرع المزعوم كيف يصل الى الاصل الثابت

٥٣. ان ما اثبته كتّاب الانساب القدامى فهو حجة يمكن العمل به ومالم يثبتوه يعمل فيه بالقرائن ولا موجب للالتزام بنفيهم بعد العلم بمصادر تدوينهم لان عدم الوجدان لا يعني العدم.

للتفريق والتمييز بين الأنساب المتشابهة نتبع ما يلي:

١. تحديد الحقبة الزمنية التي عاشها المسمى الأول والثاني فأن كانا مختلفين زمانا واستحال الالتقاء الزماني فلا وجه للتشابه، ويمكن الاستعانة بوسائط النسب إلى المسمى الأول والثاني لتحديد الحقبة الزمنية لكليهما .

٢. تحديد أسم الأب والجد للأول والثاني وأن أمكن معرفة ما يقال عن نسب الأول وعن نسب الثاني فأن اختلفا فلا وجه للتشابه. فمفرج بن همام ليس هو مفرج بن دغفل ، وليس هو مفرج بن معد، وليس هو مفرج بن مالك بن زهران .

٣. تحديد منازل القبيلة قديما وحديثا قد يوصل إلى التمييز بين الأسماء المتشابهة . فمنازل القبيلة قديماً وحديثاً من الدلائل المميزة في حالات المؤتلف والمختلف. فلابد لباحث الأنساب من معرفة

منازل القبيلة التي يبحث عنها منذ أدوار نشأتها إلى العهد الحالي ليتمكن من المقارنة بين منازلها قديماً وحديثاً فتظهر له من خلال هذه الدراسة طريق هجرة وانتشار هذه القبيلة ، و يتعرف من خلالها على كيفية اختلاط القبائل في المنازل وتأثير بعضها بالبعض الأخر. وقد يعتذر بعض الباحثين متذرعا بالجهل في معرفة منازل كثير من فروع تلك القبائل، مما يجعل البحث قليل الجدوى للتمييز بين القبائل والبطون المتشابهة

٤. تحديد فروع القبيلة من الدلائل المميزة في حالات المؤتلف والمختلف. فينبغي على باحث الأنساب أن يبحث عن فروع القبيلة قديما وحديثا لأن معرفة الفروع وتوضيحها يكشف لنا عن المؤتلف والمختلف ويميز بين المتشابه من الأسماء، فأن اختلفت الفروع فلا وجه للتشابه، وأن تشابهتا دل ذلك عل تشابه النسب أيضا.

٥. تحديد الدالة التي تسبق أسم القبيلة أو العشيرة فعن طريق هذه الدوال قد نعرف الفرق والفارق بين النسبيين، مثلا البو زيد هم غير بني زيد وغير الزيدكية، وبنو عامر هم غير البو عامر ، وضنا عبيد هم غير البو عبيد، والعبيد هم غير بني العبيد، والبو عبود غير عبوده، وضنا ياس هم غير بني ياس، وبنو شعبان هم غير البو شعبان، وبنو حمدان هم غير البو حمدان، والحميدات هم غير بني

حميد، وبلي هم غير البو بالي، وبنو النمر بن قاسط هم غير البو نمر، وبنو العزي غير بني عز، والجلابيون بجيم مثلثة هم غير بني كلاب، والبو فهد هم غير بني فهد، والعلاونة هم غير البو علوان، والجنابيون هم غير بني جناب وغير بني جنب، والشمرت هم غير شمر (بفتح الشين) وغير الشمامرة، والبو مفرج هم غير بني مفرج وغير المفارجه وغير الفريجات وغير آل مفرج وغير ضنا مفرج، والدليم هم غير بني دليم، والبو عجيل هم غير بني عجيل وغير بني عجل، والرفاعيون هم غير بني رفاعة، والسواعد هم غير بني ساعدة، والبو عيسى غير بني عيسى وغير العويسات وغير آل عيسى، والشجيرية غير الشجرية وغير الشقيرات وغير بني شقرة

٦. تحديد النسبة التي ينتسب بها أصحاب النسب الأول ومقارنتها بالنسبة التي ينتسب لها أصحاب النسب الثاني فأن اختلفا بطل الاستدلال، فمثلا السَعيدي بالفتح هو غير السِعيدي بالكسر، والزيداوي غير الزيدي ، والعزاوي غير العزي، والحياتي غير الحياني، والنُعيمي غير النعمي، والكربولي غير الكربلائي ، والعْبيدي بسكون العين غير العُبيدي بضم العين وهما غير العبدي، والعَبْدَلْي غير العَبْدِ لي بكسر الدال وتشديد اللام، والعْبادي بتسكين العين كأن قبلها ألفا (نسبة لقبيلة عباده القيسية) غير العَبادي بفتح العين (نسبة لقبيلة عباد في الأردن)، والجبري غير

الجبوري، والمحْمْدِي (بالسكون) غير المُحَمَدِي (بضم الميم ثم الفتح)وغير المحمداوي (بمقطعين إ مُحِمَدْ.....آوي) ، والدُلَّفي غير الإدلِفْي، والعُقَيلي (يضم العين) غير العَقيلي (بفتح العين) .

٧. تحديد لهجة القبيلتين أن أمكن ففي الأمر فائدة وخاصة في استعمالات محددة لبعض المفردات تميز القبيلة أو العشيرة الأولى عن الثانية ، فقد تبقى مفردات في لهجات القبائل مميزة تُدل المختص في بعض الأحيان إلى أشياء تساعده على التمييز بين الأسماء المتشابهة للقبائل والبطون ، مثل من يقلب الجيم ياءا فيقول في جدي : (يدي) ، أو في مكيار: مكوار، أو في كتبوا : كتبم، أو من يسمي الجديلة : كراميل، أو من يسمي الطفل : فرخ أو عجي ، أو من يسمي المضيف: ديوان، ومن يسمي غرفة الضيوف: ربعه (أي مكان التقاء الربع) أو البرانية ، ومن يسمي المرأة التي تخرج من بيت زوجها إلى بيت أهلها نتيجة خلاف بينهما : غضبانة، وبعضهم يسميها حردانه، وبعضهم يسميها زعلانه وغير ذلك من المميزات .

٨. تحديد العلامات الخلَقية والخُلقية الفارقة التي تميز المتشابهين أن وجدت . كأن تميز القبيلة الأولى بالطول غالبا بينما تميز القبيلة المشابهة لها بالاسم بقصر القامة ، أو أن القبيلة الأولى تميز بالعيون الملونة بينما القبيلة الثانية تميز بسواد العيون ، أو أن القبيلة الأولى

تميز بالبخل والشح بينما تميز الثانية بالكرم والجود، أو أن القبيلة الأولى تميز بأن يبدأ الشيب في لحى رجالها قبل رؤسهم بينما القبيلة الثانية يبدأ الشيب في رؤسهم قبل لحاهم وغير ذلك كثير. ونقصد بالعلامات الفارقة التي تغلب على العشيرة أو القبيلة ولا نعني الشاذ أو النادر أو الشخصي .

٩. توضيح أن كان يوجد بين المتشابهين علاقات قديمة وسبب هذه العلاقات هل وحدة النسب أم تشابه التسمية؟ فقد يحصل لمتشابهي الاسم علاقات ومصالح مثل ما حصل بين الغرير وبين الغرة الذين هم مع السواعد ، وحصلت علاقات بين البو صالح (جماعة بدر الرميض) مع الصوالح من المجمع ، وكما حصل بين النعيم والنعايم، وبين الجبور والجبريين، وكما حصل بين العجيليين والبو عجيل، وما حصل بين السواعد وآل ساعدة وبين أجود غزية طي وبين الأجود الجبري ، وكما حصل بين آل زوين والزوينات، وبين آل جميل وبني جميل، وبين العساف والبو عساف، وبين البو خليفة (بفتح الخاء على وزن حنيفة) والبو خليفة (بتسكين الخاء وترخيمها وتشديد اللام). مع إن أكثرهم لا توجد علاقات نسب بينهم سوى تشابه الاسم.

١٠. أن يكون التشابه حقيقيا غير مفتعل، فمثلا لا يوجد فرع باسم البو عامر في الجبور رغم أن عامرا جد جامع لاكبر تجمعات

الجبور مثل البو طعمة والبو نجاد والبو هيجل، وكان الخطأ قد حصل من أحد الذين كتبوا في الأنساب فأوجد هذا الاسم الوهمي الذي لا وجود له عند الجبور ، فلا حجة لمن يوجد علاقة بينهم وبين البو عامر من أي نسب أخر .

١١. تحديد النخوة والعزوة والصيحة بين المتشابهين فأن اختلفا في النخوة فلا وجه للتشابه مع الأخذ بنظر الاعتبار أن لا تكون هذه النخوة أو الصيحة أو العزوة نخوة تحالف بل نخوة حقيقية وخاصة.

١٢. تحديد المتوارث القصصي للقبيلة لدى المتشابهين فأن ائتلفا ائتلف الأصل ـ غالبا ـ .

١٣. تثبيت الاحداث التأريخية وما قيل فيها من شعر ونثر وخطب لأن ما يقع لقبيلة ـ بعد ايراد اسما اعلامها ـ لا يمكن ان يقع لقبيلة اخرى بايراد نفس الاسماء

١٤. والخلاصة : إذا كان الاباء متشابهون والابناء متشابهون والحقبة الزمنية واحدة فان هؤلاء من هولاء .إما إذا كان الاباء مختلفون والابناء مختلفون والحقبة الزمنية مختلفة فلا علاقة البته بينهما .

قواعد لا تصلح في علم الانساب

هناك بعض من يحلو له أن يكتب في الأنساب دون أن يعرف قواعد وضوابط هذا العلم فيقعد لنفسه قواعد وضوابط ليس لها أصل في هذا العلم ومن هذه الضوابط والقواعد ما يلي :

١. محاولة ربط وإرجاع أغلب مسميات القبائل والعشائر والبطون والأسر والبيوتات إلى أجداد جاهليين، دون معرفة موقع وزمان الجد الجامع الذي يجمعهم ، ثم يتبين فيما بعد أن زمان هذا الجد لا يتجاوز أربعة أو خمسة قرون . وأعلم أن اغلب القبائل والعشائر والبطون والأسر حديثة التكوين بأسمائها الحالية، فعملية إرجاعهم إلى جد جاهلي مشابه نوع من العبث غير المنضبط بقواعد إثبات النسب العلمية .

٢. ترديد مقولة [[أن الحافظة لا تستوعب أكثر من ثلاثة أجيال، أو لا يستطيع أحد أن يوصل نفسه أكثر من الجد العاشر]].. قاعدة فاسدة لا يقرها علم ولا واقع فهذا رسول الله صلى الله عليه واله يوصل نسبه إلى عدنان بـ(٢١) جدا . وهناك شواهد من التأريخ تدلل على إن العربي كان يحفظ من الشعر مئات الأبيات لسماع واحد . وحفظ النسب اسهل من حفظ الشعر لكثرة ترداده . ونحن من أمة أمية يشهد لها التاريخ بالحفظ. وأغلبنا قد شاهد أجدادا كانوا يقربون أحفادهم ليحفظوهم سلسلة

النسب . ولكن العيب فيمن لا يحفظ ،ومن يحفظ حجة على من لا يحفظ .

٣. قد يردد البعض قاعدة فاسدة مفادها [[اختلاط العرب بالأمم الأخرى سبب في ضياع أنسابها]] . لأن أغلب القبائل العربية الوافدة كانت محافظة على كيانها القبلي وطريقة عيشها وسكنها حتى إن أغلب السكان القدماء كانوا يطلبون الولاء منهم ووجود الولاء مميز لا يدخل في النسب .

٤. وقد يطلق بعض الكتّاب أراء تعميمية كأن يقول أحدهم لا يمكن ربط القبائل العربية الحديثة بأصولها القديمة، لأنهم يُدعون إلى أباء وهميين . ونقول : فما الضير في الربط إذا كان وفق أصول البحث العلمي الذي استطاع فك رموز لغات كانت مجهولة . فالنسب صحيحه صحيح وخطأه مردود .

٥. التهويش والتهويل وهو من التقعيد الفاسد في كل علم . فقول من يعمم أن هذه الأسماء ليس لها ذكر في كتب التاريخ ، تهويش وتهويل أن لم يكن قد أطلع على كل ما كتب في الأنساب والتاريخ .

٦. الأسماء الموجودة في سلسلة النسب لا توجد في كتب الأنساب القديمة : هو قول حق وتعميم يراد منه باطل وخاصة إذا

كانت هذه الأسماء لا ترقى زمانا إلى زمن تلك الكتب فكيف يذكر السابق اللاحق .

٧. أين ذرية هؤلاء وبقيتهم ؟ تساؤل لا محل له في الأنساب، فلسنا ملزمين بمعرفة ذرية كل ما ذكر في كتب الأنساب، وهذا السؤال يطرح عندما يجد أحد ممن يبحث عن نسب مشابه لنسبه اسما يشابه اسم الجد الجامع له أو اسما مشابها لاسم عشيرته فيصر على أن هذا النسب يخصه، وعندما تواجهه بالأدلة على أن هذا النسب لا شهرة للعشيرة عليه ولم تذكره محفوظاتهم .يسأل فأين ذرية هؤلاء أذن ؟

٨. أن محاولة النيل من صحة انتساب أية قبيلة إلى أصلها الذي تنتسب إليه بحجة جهل أصولها من قبل الكاتب ما هو إلا وسيلة من وسائل التجزئة والتفرقة وإيجاد منافذ لضعضعة الكيان العربي الذي يجمع شمل الأمة بأحد وسائل القوة ألا وهو صلة النسب ولو صح قبول الطعن في أصل كل قبيلة اعتمادا على من يجهل أصلها أومن كانت بينه وبينها عداوة لم تسلم قبيلة واحدة من الطعن .

٩.كما أن محاولة التشكيك في نسب قبيلة ما بحجة كثرة من ينتسب أليها ما هو إلا وسيلة أخرى من الوسائل الخبيثة المقصودة المراد منها تجزئة الأمة ، قد لا تسلم قبيلة منها ، وقد فات هؤلاء أن الحلف والولاء انتساب .

١٠. الطعن في نسب بعض القبائل بحجة أن جدهم الذي يرتبطون به لم تذكر له كتب الأنساب عقب ، فليس كل من لم تذكر له كتب الأنساب ذرية ليس بمعقب .

٩. كما أن تجميع أقوال كتّاب طعنوا دون دليل و اعتبار قولهم حجة ، ما هو إلا طريقة من طرق التدليس و التلبيس تكمن وراءه مقاصد خبيثة فمن يطعن فعليه أن يأتي بحجة قوية وإلا فليسكت(فمن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت) ، وأنساب الناس ليست حقول تجارب يقول فيها من لا يعرف نسبه فالأولى بهؤلاء أن يثبتوا أنسابهم ثم بعد ذلك يكتبوا عن أنساب الآخرين وحقا قيل : (فاقد الشيء لا يعطيه).

لان الطاعن واحد من ثلاثة :

أ. إما أن يكون مطعونا في نسبه ، فطعنه حينئذٍ يكون من باب فلتتساوى القرعاء وأم الشعر ، أو ليس أحد أحسن من أحدٍ .

ب. أو أن يكون إمرءاً فيه جاهلية ، وداعي كفر كما قال رسول الله صلى الله عليه واله ((أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن : الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة)) ، وقوله صلى الله عليه واله ((اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت)) .

ج. أو أن يكون إمرءاً مدفوعا من جهات حاقدة تسعى عن طريق هذه الكتابات بالتشكيك في أنساب العرب وبها يضربون أحد أهم عوامل وحدة هذه الأمة . فكشف عورات الأمة وبهذه البساطة ودون دليل قوي ليس من حرية الرأي إطلاقا . أو يريدون بقصد إعادة عصبية الجاهلية المقيتة التي أبعدنا الله عنها بفضله ومَنّهِ وحلول الأمن والأمان في هذه الربوع، فيتعصبون لعدنان أو قحطان كذبا ليثيروا خلفهم رعاع الناس وغوغاءهم وما علموا أن النسب شيء والمفاخرة شيء أخر ، والعرب جميعهم أكفاء في النسب ومعدنهم طيب فلا نخار لنسب على نسب .

بدهيات في الانساب

١. أن النسب مثل صنف الدم لا خيار للمرء فيه فيولد المرء وأبوه فلان ونسبه إلى القبيلة الفلانية.

٢. أن جذمي العرب هم قحطان و عدنان فلا ينبغي الخوض بعد بالعرب العاربة والعرب المستعربة فكل من جاء من صلب عدنان أو قحطان فهو عربي قح صميم.

٣. أغلب أسماء القبائل لها ما يشابهها من مسميات لأفراد وبطون أخرى ولكن عندما يكون الإطلاق فلا يذهب الذهن إلا إلى مسمى واحد هو الأصل ، فمثلا هناك كثير من الأسماء التي تشابه

اسم تميم ولكن عندما يطلق اسم تميم دون توضيح فلا يعني الاسم إلا قبيلة تميم المعروفة والمشهورة وهم أبناء تميم بن مر بن أد بن طابخة . وكذلك الأمر بالنسبة لقريش ، وكنانة، وهذيل، وجديلة، وعدوان، وبني غني، وغطفان، وأشجع، وعبس، وذبيان، وفزاره، وباهلة، وبني مرة، وبني محارب، وبني سعد، وبني سليم، وثقيف، وهوازن، وبني هلال، وبني نُمير، وبني كلاب، وبني عُقيل، وبني قشير، وعنزة، وبني عبد القيس وتغلب ، وبكر، وبني النمر، وربيعة، وقيس، والأزد، والأنصار، والأوس والخزرج، وبارق، وغسان، والعتيك، وخزاعة، وأسلم، وخثعم، وبجيلة، وهمدان، وطي، والأشعريين، ومَذحج، وخولان، وجذام، وعاملة، وكنده، ولخم، وحمير، وقضاعة، ومهرة، وبهراء، وبلي، وجهينة، وتنوخ، وزبيد، وحرب، وشمر، وقحطان، وكلب، وبني عذره، وانمار، وشيبان، وخفاجة، والرباب، ومزينة، وضبة، وعكل، وخندف، وأسد، وحضرموت، والصدف، والسكون، والهميسع، والكلاع، والأوزاع، والتبابعة، واصبح ، والحباير ، وسيبان، والسكاسك، ومراد ، والنخع، وعنس ، وزهران ، والحكم ، وجعفي، وجنب، وبالحرث، والجلد، وأود، وسعد العشيرة، وبني لام، وبني نبهان، وجرم، وبحتر، وسنبس، ومعن، وهني، وبني ثعل، وبكيل، وسبيع، ويام، وحاشد، وشهران ،

وسلامان، وفهم، ونهد، ودوس، وهناءة، وغامد، والهنو، وحنيفة، والمنتفق ، وعباده، وبني عامر ، ودارم، ورياح، ومخزوم، وليث، وغفار، وتيم، وتجيب، ويعفر، وغيرهم.

٤. إن مهمة باحثي الأنساب هي إزالة الاشتباك والإرباك والحيرة عن الأنساب المتحيرة، وقطع كل حبال التعلق الزائف والوهم الظني المترسخ في المحفوظ ، وكشف مسار النسب لا الاكتفاء بطرح أراء تزيد الحيرة وترسخ الحالة الظنية الخاطئة.

٥. اذا كان الانتساب بالنسب العام لا يرفع الحيرة فينبغي تحديد مسار النسب الخاص داخل مسار النسب العام.

الرابطة التي تقوم بين العرب هي رابطة قرابة الدم والنسب، بينما الرابطة التي تربط غير العرب فتقوم على التقارب في الموطن (الجنسية)

كُتّاب الأنساب

يُصَنَّف النسابين من حيث المنهج إلى:

١-الجَماع (الراوي) أو الناقل (الحاطب): وهو الذي يجمع مادته النسبية من بطون الكتب أو يرويها من أفواه الرجال مباشرة ، ثم يعزو ما يأخذه إلى المصدر الذي أخذ عنه ومنه .

والجماع (الراوي) هو النواة الأولى لهذا العلم، وهو أول من يخدم هذا العلم ، وعلى معلوماته المنقولة يعتمد الباحث والمحقق في الأنساب.

والجماع (الراوي) ينبغي أن يمتاز بالأمانة فلا يكتب رأياً ألا بعد أن يذكر مصدره، ولا يطرح رأيه إلا عند الضرورة القصوى.

والجماع (الراوي) هو الذي كنت قد ذكرته في كتابي الأول باسم (الجامع) ثم غيرته لأن كلمة الجامع قد تعني غير هذا المعنى كما سنرى لاحقاً ، ووصف المصنف بأنه جماع أو ناقل ليس مثلبة عليه إذا كان أمينا في نقله، فقد وصف الطبري على جلالة قدره بأنه (ناقل جامع، ولكنه ينبغي ان يكون ناقلا أمين).

٢-الباحث : وهو الذي يوضح المبهم ، ولا يزيد المتحير تحيرا، حيث يجعل منهجه في كتابة الأنساب على شكل بحث علمي، يطرح التساؤلات ويجيب عليها، ويذكر المتشابهات ثم يعيدها إلى أصولها . والباحث يعتمد على الجماع (الراوي) اعتماداً كلياً ، ويعتمد على كتب التاريخ وعلى المنقول المسموع لكنه يتميز عن الجماع هنا في انه لابد له أن يقارن ويرجح ، ثم أن النتيجة التي توصل إليها قد تكون جديدة أوانها مؤيدة لأحد الطروحات السابقة التي تم طرحها و مناقشتها سابقاً .

والباحث في الأنساب ركن من أركان هذا العلم ، والذي لولاه لأصبح علم الأنساب عرضة لتعددية الآراء. والآراء فيه متضاربة يقول فيها هذا أو ذاك دون انضباط .

والباحث ينضبط بضوابط علمية حقيقية لا يدع مجالا لهواهُ أو رغبته أن تسيطر عليه، فالأنساب أمانة شرعية وعلمية، ومسؤولية خطورتها كخطورة الطب لا يمتهنه ألا من كان أهلا له ، و لبعض الناس فيما يُكْتَبُ مذاهبُ أخطرها انهم يتلقون ما يُكتبُ على انه حقيقة فلا يمحص ولا يدقق ، والأدهى من ذلك انه ينقل ما قرأه معتقداً أن كل ما يطبع صحيح تم عرضه على لجان علميه ، وهو لا يعلم إن هذا العلم شأنه شأن العلوم الأُخرى تطفل عليه المتطفلون من كُتاب ومن مُتلقين ينشرون ما يقرؤون ويتباهون فيما ينقلون على انه النهاية في هذا العلم وكل ما عداه من أقوال تخالفهم خاطئ عندهم، وهم لا يعلمون إن هذا العلم يخضع للرد العلمي والمناقشة الهادفة والمحاكمة والدليل ، ثم إن صمد بعد ذلك بلا شائبة أُخذ به. وهناك أناس آخرون قد حفظوا أو سمعوا بعض المعلومات ومن يقل عكس ما حفظوه أو سمعوه فهو عندهم مخطئٌ لا مجال لمناقشته أو الاستئناس برأيه .

ولكل باحث طريقته ومنهجه البحثي الخاص في إظهار الحقيقة وتمحيص المعلومات وأقربهم إلى الحقيقة أن شاء الله هو من يضع

نصب عينيه مخافة الله وانه سيُسأل أمام الله عن نياته وأراءه فليجد الجواب من الآن ، لأن من يخاف الله يلتزم بأوامره وينتهي بنواهيـهِ وهو يرى كيف أن الله جل في علاه غلظ على من يفتري ويطعن في امرأة وشرفها فكيف بمن يطعن في نسب قبيلة أو يقول فيها دون علم ولا كتاب مبين.

وهذا العلم لا يختلف عن غيره من العلوم فمن كان لديه رأي معزز بالحقائق والأدلة فليطرحه ومن لم يكن لديه ذلك فليصمت ، فـ[من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت] ، وصاحب العلم هو الذي يبحث ويناقش في هذا المجال حتى لو لم يصل إلى الرأي القاطع . فقد تكون كتابته سبيلاً لمن يأتي من بعده ممن يبحث في نفس الموضوع لأن يصل إلى الرأي الأصوب [وفوق كل ذي علم عليم] .

وكل من كتب ويكتب في الأنساب فهو مفيد ودرجة الفائدة تتناسب والمعلومات المقدمة وصحتها ، فلنتقِ الله فلا نشتم ولا نقذف ولا نسب ، فلكل منا أخطاؤه ومن عرفت أخطاؤه خير ممن له نيات مبطنة لا يعلمها إلا الله والله الموفق للصواب .

٣-المحقق : وهو أعلى مرحلة من الجماع (الراوي) ، ومن الباحث ، وهو الذي له باع طويل في هذا العلم . كتب ، وبحث، وناقش، ومحص، ودقق، وقرأ، حتى اصبح كالموسوعة في هذا العلم ، فما

خفي على الجماع(الراوي) والباحث لا يخفى عليه ، فهو صاحب نظرة شمولية ثاقبة نظراً لسعة اطلاعه وتجربته العميقة في جوانب متعددة من هذا العلم ، فالباحث قد يتخصص في جانب من جوانب هذا العلم ولكن المحقق يفوقه في جوانب كثيرة أخرى فقد يتخصص الباحث في قبيلة محددة ويكون حجة فيها ولكنه قد لا يكون له أدنى معرفة في أنساب القبائل الأخرى .

فالمحقق كما قلنا له باع طويل في هذا العلم يستطيع من خلال تتبعه لأسلوب أي باحث أن يتلمس جوانب الخلل والزلل فيما يطرحه ، ومن خلال أسلوب الباحث قد يفطن حتى إلى نياته وماذا يريد أن يقول فهو يضع نيات الباحث في حسابه لأهميتها لأن بعض الباحثين قد يكون له أسلوب كتابي يستطيع من خلاله أن يعمي على الآخرين فلولا التحقيق والنقد لأصبح هذا العلم عرضة لتعددية الآراء ، ولخاض فيه من يعرف ومن لا يعرف وهذا ما لاحظناه في الآونة الأخيرة عندما غاب التحقيق وفقد النقد فأتاح الفرصة لكل من لديه معلومة من هنا أو من هناك ليخوض في هذا العلم ويدلي بدلوه فيه بغض النظر عن الدقة العلمية .

والتحقيق الذي نقصده يشبه التحقيق الذي يقوم به المحقق العد لي في دوائر القضاء، هدفه التحقق من المعلومات الواردة في ما يقصد تحقيقه، ولا نقصد به تحقيق المخطوطات [العلم الخاص

المعروف] ، فقد يقوم المحقق النسبي بالتحقيق في نسب ما قد يعرض عليه فيدقق في عمود النسب والعلل الواردة فيه، ونوع الورق والعلل الطارئة عليه، والأختام والتواقيع المذكورة في المخطوط وما هو مضاف ليس من الأصل الوارد فيها، ونوع الخط والعلل الواردة فيه، والكفاية العددية، والاستيعاب الزماني للعمود، وهل أن هذا العمود النسبي من الموضوع أم من المصنوع، وهل إن الرأي المطروح جاء نتيجة تشابه الأسماء أم لا .

٤- الناقد: وهو الذي يقوم بنقد الكتابات النسبية وخير من يقوم بذلك النقد هو المحقق إلا إن بعض المحققين يعزفون عن مثل هذا العمل لاعتبارات خاصة بهم، والناقد إذا كان بمستوى محقق كان قمة في هذا الباب، ويؤخذ على بعض النقاد انهم لم يكن لهم باع في هذا العلم، ولكنهم بعد أن يقرئوا كتاب الأنساب المقصود بالنقد [لاحقاً] ويستوعبوا بعض ما فيه قد يجدون بعض الأخطاء الفنية والبلاغية فيقومون بالرد على الكتاب ـ والفضل في هذا يعود لصاحب الكتاب الذي استطاع أن يوصل هذه المعلومات لهم، وينبغي ألا يبخس الناس أشياءَهم ـ والنقد العلمي مطلوب للتقويم والتصويب. والأنساب علم له قواعده وأصوله وضوابطه ، فقد يبرع فيه رجال قد ينقصهم الأسلوب فالعبرة هنا

بالمقاصد لا بالألفاظ فينبغي على الناقد أن يأخذ ذلك بنظر الاعتبار.

ملاحظة مهمة : فالجماع (الراوي) والناقد لا نستطيع أن نطلق عليه (نَساب) ، وقد لا يدخل في هذا القول أوائل من جمع هذا العلم فهم (نُساب) . أما الباحث ، والمحقق فقد يطلق عليه (نَساب) .

ويصنف كتّاب الأنساب من حيث الإتقان إلى صنفين :

١- الصنف الأول: المتطفل(غير الحاذق) : وهو صنف لم يتقن كل مستلزمات هذا العلم وضوابطه، فتراه يتناقض في أراؤه وطروحاته فهو صاحب مكايل متعددة يذكر عبارة ما في صفحة ثم يناقضها في صفحة أخرى أو حتى في جزء أخر ، غير ملتزم بمنهج واحد فتراه في موضوع يلتزم منهجاً محددا ثم في فصل أو موضوع أخر يلتزم منهجاً قد يكون مناقضاً للمنهج الأول دون علم أو انتباه منه . واغلب أصحاب هذا الصنف يتلقف معلوماته من أي مصدر كان دون تمحيص للمنقول عنه ولا للمادة المنقولة ، لذلك تجد ابسط الناس من ذوي المعلومات الأولية في الأنساب ينتقده ويشخص أخطاءه ، فاكثر أخطاء هذا الصنف واضحة ، ظاهرة للمبتدئ في علم الأنساب...

وتكمن خطورة هذا الصنف فقط على المتلقي الجاهل المعاند ـ وما أكثرهم ـ ممن يحتج بالمكتوب دون تمحيص ، كما أنه يشغل

الباحثين والمهتمين بالأنساب بالرد على هذه الأخطاء وتشخيصها، وبعضهم رغم كل الأخطاء التي ذكرت فقد أفاد لأنه نقل لنا مادة خاما قابلة للتحقيق والتمحيص (وقد يبرز هذا الصنف حين تخلو الساحة من أهل هذا العلم كما قيل في المثل الشعبي ـ من قلة الخيل شدوا على الكلاب سروج ـ)

٢- الصنف الثاني : المختص(الحاذق) : وهو الصنف الذي أتقن هذا العلم وتمكن من مستلزماته وعرف ضوابطه وأصوله فباستطاعة هذا الصنف كشف الأخطاء النسبية والعيوب في سلاسل النسب الموضوعة التي تعرض عليه ، فيشخص النقص الموجود في اكثر هذه السلاسل ويشير إلى موضعها ومكانها ، وهو صاحب منهج علمي رصين غير متناقض ، وبقدر أهمية هذا الصنف فهو خِطرٌ غاية الخطورة إذا لم يتق الله ويلتزم الأمانة ويخشَ الله، لأن باستطاعته أن يجعل الأسود ابيضَ وبإمكانه خلط الألوان ، ووضع الأنساب وتنسيقها بشكل لا يستطيع كشفه ألا حاذق متقن اكثر خبرة واتقاناً منه .

ويصنف كتاب الأنساب من حيث الموضوع إلى:

أولا : متخصص بالأنساب: وهذا الصنف يهتم بالأنساب اكثر من اهتمامه بالتاريخ ، ولا يذكر من التاريخ إلا ما له علاقة مبينة أو موضحة للنسب . فهو يعتبر التاريخ ضابطا من ضوابط علم الأنساب.

فمثلا عندما ذكر السويدي في كتابه ((سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب)) الأجود من غزية ، لم يفرق بين اجودين وغزيتين. الأجود الأول الذي هو من غزية طي ، - وهو اقدم زمانا من الأجود الثاني - ، و الأجود الثاني وهو الأجود الجبري العامري القيسي - المولود سنة ٨٢١هـ -. و لم يفرق بين غزية هوازن القديمة - التي ظهرت منها بطون - و بين غزية طي - التي اشتهرت في القرن السادس الهجري - فجعلهما غزية واحدة وأجود واحدا . ولو اعتمد التاريخ ضابطا له لأدرك الصواب

فكتابه تشجير لكتاب القلقشندي ((نهاية الإرب في معرفة انساب العرب)) المتوفى في السنة التي ولد فيها الأجود الجبري .

والمهتم بالأنساب هو الذي يحاول تبيان وتوضيح العلاقة النسبية بين الأصول والفروع ويربط الفروع بأصولها بسلاسل نسبية صحيحة وواضحة لا يعتمد فيها على المتشابه كما ينضبط بضوابط علم الأنساب التي سنشرحها لاحقا .

والمهتم بالأنساب المنضبط بضوابط هذا العلم هو الذي يطلق عليه بحق مصطلح [نساب] .

ثانيا: غير المتخصص في الأنساب :

١- (مؤرخ قبائل) مهتم بتاريخ القبائل والعشائر والأسر: وهذا الصنف يهتم بتاريخ القبيلة التي يبحث عنها ، فاهتمامه بالتاريخ اكثر

من اهتمامه بالأنساب فيجعل النسب في خدمة التاريخ ، فهو يذكر تاريخ القبيلة ومعاركها وقصصها وبطولاتها ويدرس شخصياتها ، وقد يعرج إلى ذكر بطونها وفروعها دون أن يميط اللثام عن صلة الاتصال بين الأصول والفروع. وهذا الصنف لا يمكن اعتباره نسابا.

واكثر الدراسات الأكاديمية (الماجستير و الدكتوراه) في التاريخ ـ خاصة في تاريخ القبائل ـ من هذا الصنف .

٢- مهتم بكتابة المذكرات والرحلات :

فقد يكتب بعض كتاب المذكرات في مذكراتهم بعض ما يعن لهم من معلومات يعرفونها أو سمعوها عن القبائل والأنساب ، وقد يكون في بعض هذه المعلومات شيء من الصحة أو قد تكون هذه المعلومات خاطئة

لا ينبغي الركون إليها . وقد يكتب بعض كتاب الرحلات شيئا عما شاهدوه عن القبيلة الفلانية أو البطن الفلاني أو بعض ما سمعوه عن النسب الفلاني فينبغي التعامل مع أمثال هذه المصنفات بشيء من الحذر والتدقيق وتمحيص ما فيها وخاصة كتاب الرحلات الأجانب الذين كتبوا بطريقة استخبارية معلومة الأهداف والمقاصد والغايات، وقد يدخل ضمن هؤلاء من ترجم مثل هذه الكتب، فبعض هؤلاء المترجمين لهذه الكتب عد نفسه

من كتّاب الأنساب ومن المشتغلين بهذا الفن فإذا كتب في هذا الفن لا يعتمد ما كتبه إلا بعد التدقيق، كما يدخل ضمن هذا الصنف كل من كُلف بالكتابة عن الأنساب من غير أهل الاختصاص لغايات وأهداف ليست من صلب غايات وأهداف الأنساب وكل هؤلاء لا يمكن عدهم من النسابين وأن خدم بعضهم هذا العلم .

٣- تراثي : مهتم بالكتابة عن التراث العشائري : قد يكتب بعض كتّاب التراث عن العادات والتقاليد والأعراف العشائرية فلا بأس بذلك ، ولكنه أن تجاوز وحاول أن يكتب شيئا عن نسبه هو أو نسب بعض القبائل على هواه ضنا منه أنه يكتب عن عادة عشائرية طارئة على القوم مخالفا بما يطرحه من رأي كل ما هو مسموع ومعروف ، فينبغي أخذ هذه المعلومات مأخذ النقد والتمحيص والتدقيق ، فترى بعضهم يحشر المعلومة النسبية حشرا لا يتوافق حتى مع المنهج الذي اختطه لنفسه أن كان لديه منهج أصلا . كما يتناقض مع المنهج النسبي الصحيح الذي ينبغي أن ينتهجه كاتب الأنساب .

٣- بلداني: مهتم بالكتابات البلدانية : فبعض المصنفين يكتب كتابا عن مدينة أو بلدة ثم يتعرض لذكر القبائل والبطون التي فيها دون تمحيص وتدقيق ودون أن يتأكد أن كان ما ذكره صحيحا أم لا

وقد يستفيد كتّاب الأنساب من بعض هذه المعلومات لأنهم يأخذوا منها ما كان صحيحا خاضعا للتدقيق والتمحيص ويتركون ما كان غير صحيح. أما الآخرون فينبغي أن لا يأخذوا من هذه المعلومات إلا ما توافق مع رأي أهل الاختصاص فليس كل ما يكتبه هؤلاء صحيحا وخاصة المعلومات النسبية لأنهم ليسوا من أهل الاختصاص في هذا العلم ولا يمكن أن يطلق عليهم مصطلح نساب .

٤- قارئ كتب أنساب: منهم من كانت غايته الابتدائية أن يعرف شيئا عن نسبه ، فقرأ وأطلع على بعض كتب الأنساب، ومن كثرة اطلاعاته سولت له نفسه أن يكتب عن نسبه أو عن أنساب الآخرين . ومن هذا الصنف من يجمع ما كتبه كتّاب الأنساب عن عشيرة أو قبيلة ما فيجد أن ما جمعه يستحق أن يكون كتابا فيصدر ذلك في كتاب. ويدخل ضمن هذا الصنف من يدعي أنه حجة في النسب فإذا ذهب إليه من يبحث عن أصل نسبه أخرج له ما كتبه غيره عن هذا النسب ، فهو يردد ما قاله وكتبه غيره ، فهو سارق يسرق أراء الآخرين .

ويقسم كتّاب الأنساب من حيث الأسلوب إلى :

١.العلمي : الذي لا يكتب إلا ما يستوجبه الأسلوب العلمي فلا يمدح إلا فيما يستوجب المدح ولا يطعن ولا يشتم ولكنه ينقد الظواهر السلبية بتوضيح مسبباتها.

٢. المداح : وهو الذي ينتهج أسلوب المدح . والمدح في محله ووفق الاستحقاق لابد منه ، ولكن عندما يكون المدح برفع الوضيع بدون سبب للرفع فلا داعي له فالسكوت أولى .

٣. الطاعن ، الشاتم ، الذام : وهو الذي ينتهج أسلوب الطعن ، والشتم ، والذم دون موجب ولا مسبب بسبب ، فهو خطر لأنه مأجور يقصد مقاصد دنيئة ينبغي التحذير منه فلا ينبغي أن يطعن في قبائل بعينها حتى لو طعن الكاتب في نسبه من قبل أحدهم لأنه طعن شامل عام ينبغي أن لا ينساق إليه أي كاتب مهما كانت الأسباب ، ولأن إزالة الطعن المكتوب ليس سهل لا يرفعه الاعتذار لأنه ينتشر ويستغل

٤.منهجي (صاحب منهج واسلوب في الكتابة): أي ان يكون له منهجا واضحا واسلوبا واحدا في تحليلاته وطرحه ولا يكيل بأكثر من مكيال حيث نرى اكثر المتطفلين على هذا العلم ليس منهج واضح ولا اسلوب موحد في التحليل أي هناك انتقائية في تحليلاته ويحاول لي اعناق الافكار حسب ما يريد ويهوى .

من لا يعرف نسبه

وهناك سؤال يطرح نفسه : ـ هل يحق لمن لا يعرف نسبه أن يكتب في أنساب الناس وهل في ذلك محاذير وما هي؟

والحق أني قد عملت استبيانا أجريته على نخبة من الكتّاب والباحثين في الأنساب عندما كنت مقررا للهيئة العربية لدراسات الأنساب في اتحاد المؤرخين العرب فكانت الأجوبة تنحصر في ثلاثة محاور هي :

المحور الأول : الذي يرفض أن يكتب في الأنساب إلا من يعرف نسبه أولا ، لان من لا يعرف نسبه لا يعرف أنساب الناس ، وأن هذا الصنف إذا كتب فسيحاول قدر الإمكان أن يطعن في كثير من صحيحي النسب ، ولأن فاقد الشيء لا يعطيه . ولذلك تجد اكثر الشكوك في الأنساب صادرة من كتّاب لا يعرفون أنسابهم فهو يريد أن يكون الجميع أمثاله لا يعرفون أنسابهم لكي يتساووا في هذا المجال فلا يُعيّر بأنه لا يعرف نسبه فهو يثبت من خلال كتّاباته أن أغلب الناس لا يعرفون أنسابهم . ويدخل في هذا الصنف أغلب من كتب أو طرح أفكارا في الأنساب من غير ذوي الاختصاص فينبغي أن تؤخذ هذه الكتابات بحذر شديد ولا يعول عليها إلا بعد تمحيص وتدقيق وتأني .

المحور الثاني: وهو المحور الذي لا يرى بأسا في أن يكتب في الأنساب من لا يعرف نسبه ، ودليلهم على ذلك ما كتبه ابن حزم في كتابه (جمهرة أنساب العرب) وهم يعتبرون ابن حزم من الموالي لا يعرف نسبه ، ويستدلون كذلك بما كتبه ياقوت الحموي في كتابه (المقتضب) وهو عندهم من الموالي ، مع أن ما كتبه ابن حزم و ما كتبه الحموي يعتبر من المصادر المعتمدة في هذا المجال . فشأن الأنساب عند أصحاب هذا الرأي شأن العلوم الأخرى يكتب فيها من يريد أن يكتب إذا كان أهلا للكتابة ، فالعلة المانعة عندهم ليست في شخص الكاتب بل فيما يكتب هل هو صحيح فيؤخذ به أم هو غير صحيح فيترك ، أي اختبار إمكاناته العلمية .

المحور الثالث : وهو المحور الذي يرى أن لا بأس في أن يكتب في الأنساب من لا يعرف نسبه مع التحفظ عندما ينفي أو عندما يشكك. ويقدم رأي من يعرف نسبه على رأي من لا يعرف نسبه ، ولأن معرفة الذات مقدمة على معرفة الآخرين.

**